اعرف نفسك كعربي

"من وجهة نظر الأمم الأخرى"

تأليف

سمير حسن

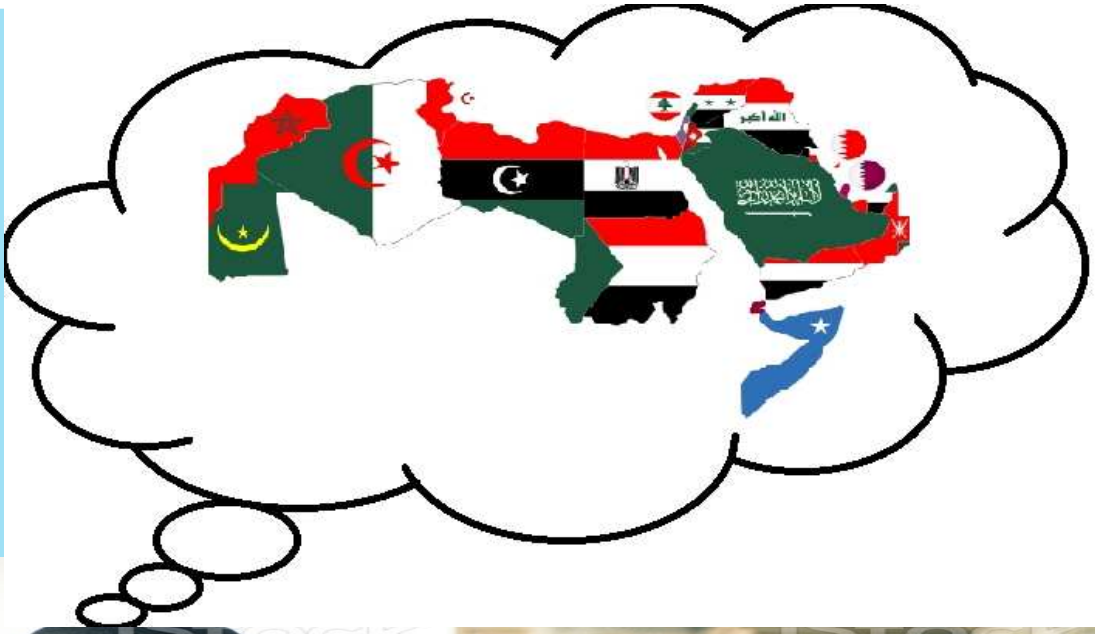

اعرف نفسك كعربي

"من وجهة نظر الأمم الأخرى"

تأليف

سمير حسن

جميع حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة
الطبعـة الأولى

2020
لا يجوز نشر أي جزء من هذا المصنف أو تخزين مادته بطريقة الاســـترجاع أو نقلــه على أي وجــه أو بــأي طريقــة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتســـجيل أو بخلاف ذلك إلا بموافقة الناشر مقدماً.

Copyright Protection

All right, including translation, reserved.

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying or otherwise, without a prior written permission of the publisher.

الناشر : دار المنجد
شارع الملكة رانيا -عمان – الأردن

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2020/9/3848)
المؤلف:
سمير حسن
الكتاب : اعرف نفسك كعربي من وجهة نظر الآمم الأخرى
الواصفات : الثقافة العربية الإسلامية /الفكر العربي/التاريخ العربي / الثقافات السائدة /الاستشراق/ البلدان الغربية
- يتحمل المؤلف كامل المســؤولية القانونية عن محتوى مصــنفه ولا يعبر هذا المصــنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .

ISBN: 978-9923-9770-2-6

نرحب بالملاحظات والتعليقات على البريد الالكتروني : almonjid2020@gmail.com

هاتف : 00962799402810

الإهداء

إلى الغيورين على عروبتهم

إلى الساعين لنهضة أمتنا ورفعتها

إلى رواد التقدم الفكري والحضاري

إلى المؤمنين بالتواصل الثقافي

إلى روح ابن خلدون الذي اكتشفته أوروبا قبل العرب

إلى روح ابن رشد كركن من اركان النهضة الاوروبية

إلى كل العلماء والمثقفين المهمشين في العالم العربي

إلى فرسان الحرية في العالم العربي

أهدي هذا العمل المتواضع

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	3
المقدمة	5
المنهجية المستخدمة والمصادر التي تم الاعتماد عليها	8
الاستشراق والاستغراب	12
ابن خلدون والعرب	16
طه حسين وابن خلدون	19
نظرة عامة الى الثقافة العربية	21
عدم العلمية ورفض تشخيص الداء	28
مشاكل ثقافية في التواصل واللغة	30
غياب حس المسؤولية واحترام أصحاب الفكر والعلم	37
كلمة الرئيس الأمريكي ترامب في الأمم المتحدة	40
تناقض الشخصية	44
عدم الاحترام في العالم العربي	49
مشاكل ثقافية في التعليم واخفاء المعلومة	54
العرب وعدم المؤسسية وكره النظام والقانون والدولة	58
الأحزاب التي تدعي الديمقراطية والمراكز البحثية التي تدعي سعيها للنهضة	62
الذاتية وعدم الاعتراف بالخطأ	64
ابن خلدون وتنبؤاته بسقوط الدول	70
الخاتمة	73
المراجع	75

المقدمة

أمتنا العربية عظيمة في أخلاقها وعمقها الحضاري، ولا ينكر الغرب فضل العرب العلمي في العصور الوسطى، فقد نشطت أيام الدولة العباسية نهضة علمية لم يسبق للعالم أن شهدها، وكان للعرب الفضل في جمع علوم الأمم الأخرى من أغريق وروما وفرس وفراعنة ...الخ، وحفظه من الضياع والإضافة والتطوير العلمي عليه، وفي أواخر أيام الحضارة الاسلامية بدأت الحرب على العلماء وتبنى بعض الولاة الفكر الانغلاقي تحت مسمى الدين، والإسلام بريء من هذه الحرب ولذلك انتقل العلم الى أوروبا وتراجعت أمتنا، وهي الآن في مراحل تأخر وظلام دامس غير موجود إلا في معظم الدول العربية والدول البعيدة عن التطور مثل معظم الدول الافريقية.

إن الإسلام بريء من هذا الانغلاق الفكري والحرب على العلماء براءة الذئب من دم يوسف، وكلنا نعرف تركيز الرسول (ص) على العلم في مواقف كثيرة، ومنها غزوة بدر، وحيث طلب رسول الله من الأسرى الذين يعرفون القراءة والكتابة تعليم عشرة من أبناء المسلمين لقاء حريتهم[1] وقوله " العلماء ورثة الأنبياء" [2] ...الخ، وقد ركز ديننا العظيم على العلم، وكان له مكانة خاصة في الإسلام، وفي هذا الشأن تؤمن نسبة كبيرة من العامة وللأسف من المثقفين العرب بفكرة:" لقد أخذ الغرب العلم عنا "، وهذه سنة الحياة فتبادل الثقافات والعلم امر طبيعي، وهنا يبرز سؤال: هل ستصبح ألمانيا أو بريطانيا أو الولايات المتحدة أو أي

---

[1] الغضبان، منير. التربية القيادية. ج3، الطبعة الأولى. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. المنصورة. 1998. ص 74.

[2] أبو داود السجستاني، سليمان. سنن أبي داود. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت. 1969. الصفحة أو الرقم3641.

دولة غربية متأخرة إذا أخذنا العلم عنها، أم سنصبح نحن وتلك الدولة التي أخذنا عنها العلم في تطور...؟ وهنا تبرز السطحية والذاتية وعدم العلمية في هذا الشأن، ولكن ربما يكون الجواب أننا حاربنا العلماء في نهاية العصور الوسطى، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها الرازي أحد أعمدة علم الطب الذي تم اتهامه بالإلحاد، والمثال الآخر ابن رشد أحد أركان النهضة الاوربية والذي يعترف الغرب أن من فضل العرب علينا أنهم نقلوا لنا كتب ابن رشد، ولكن في العالم العربي أحرقت كتبه، وعانى الاضطهاد والتهديد بالقتل، وأتهم بالإلحاد، ومن حسن حظ الإنسانية أن تلاميذه هربوا معظم كتبه الى أوروبا، وكذلك الإشارة لهذا العالم العظيم في مواضع كثيرة أن ابن رشد فرصة العرب الضائعة وركن أساسي من اركان النهضة الأوروبية، فضلا عن تلميذه ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع والذي اكتشفه الغرب وعرفناه منهم، وتعتبر الفترة التي عاصرها ابن رشد وابن خلدون أخر فترة أسدل الستار فيها على المرحلة العلمية في العالم العربي، وحدث فيها سقوط الاندلس، وتمزق العالم العربي لدويلات ودول، ودخول مرحلة جديدة من الظلام والتأخر الفكري والحضاري.

إن الحنين للماضي، وعدم اللحاق بالركب الحضاري تأخر فكري وحضاري ، نعم كنا في العصور الوسطى حضارة لم تشهدها البشرية، ولكن في العصور الوسطى كانت الأسس الحضارية والأدوات المستخدمة مختلفة عن الحاضر (السيف والرمح والترس ... الخ)، وكانت الحيوانات من جمال وخيل وغيرها وسيلة التنقل، والآن العالم فيه حرب نجوم وأقمار صناعية، وحتى البلوتوث والذي نشط في فترة سابقة قل استخدامه وأصبح الرواج الآن للواتساب أب والفيس بوك وسناب تشات وتويتر وغيرها من البرامج المهمة فأين كنا علمياً وصناعياً وبحثياً من فترة (السيف والرمح والترس ... الخ) إلى فترة حرب النجوم والأقمار الصناعية ... الخ؟

لقد حاولنا قدر الإمكان تجنب المقدمات وكتابة الفكرة مباشرة لتقليل عدد الصفحات، وحتى لا ينطبق علينا قول الغربيين في الصفحات اللاحقة: العرب يعتبرون النص جيداً اذا كان بليغاً ومعقداً حتى لو كان أجوفاً وخالياً من الأفكار الجيدة، ولذلك استخدمنا لغة بسيطة وباستطاعتنا جعل هذا الكتاب أكثر من مائتي صفحة ولكن خير الكلام ما قل ودل، وعلى أمل وصول الفكرة بسهولة وتحقيق الغاية المنشودة، وغيرتنا على أمتنا كبيرة وحبنا لها عظيم، ولذلك جاء هذا الكتاب استجابة للحاضر وليس استجابة للماضي وكمرشد فكري للمستقبل، فنحن نقرأ الماضي لنستفيد منه في الحاضر ونبني منه استراتيجية المستقبل، إن تجاهل الداء وعدم تشخيصه مشكلة خطيرة لا تؤدي الى الدواء المناسب، ولذلك نقدم هنا ما يكتبه الأجانب عنا كعرب كتشخيص للمشكلة ووضع حلول له، ولا يعبر ما هو موجود هنا عن رأينا الشخصي ولكن نضعه بين يدي الشخص العربي لمعرفة مشاكلنا من وجهة نظر الآخرين وسيبقى شعارنا دائما:

.....المجد والنهضة لأمتنا العربية.....

نؤكد مرة أخرى أن الذي دفعنا لتأليف هذا الكتاب اعتزازنا بعروبتنا وفخرنا بها والكمال لله فقط، وأمنيتنا الوحيدة أن نعيش اللحظة التي تتحقق فيها النهضة لأمتنا العربية والتي سنرفع بها علم العروبة عالياً ... عالياً ...عالياً.... إلى السماء..... إلى النجوم.

المنهجية المستخدمة والمصادر التي تم الاعتماد عليها

قبل أن نتحدث عن المنهجية المستخدمة والمصادر التي تم الاعتماد عليها هنا، نود أن نشير إلى أن الأفكار التي طرحها المفكرون الأجانب تلتقي من حيث الخطوط العريضة وفي بعض جوانبها مع ما كتبه ابن خلدون في مقدمته عن العرب، هذا الكتاب الذي بقي غير معروف حتى أعاد الغرب اكتشافه ليس بسبب ما ذكره ابن خلدون عن العرب، ولكن بسبب تأسيسه لعلم الاجتماع والأفكار الاقتصادية والتي أعتمد عليها أبو الرأسمالية ومنظرها الأعظم أدم سميت في وضع أسس الرأسمالية التي تعيشها الدول الغربية الآن. ويخيب في ذلك أملنا ككتاب وأصحاب فكر، ونزداد حزناً بسبب تهميش مقدمة ابن خلدون لخمسة قرون، وبعد اكتشاف الغرب له زاد اهتمامنا به، ويبرز في ذلك سؤال: هل هناك كتاب في عصرنا مهمشين مثل ابن خلدون؟

هناك أيضاً كتاب الاستشراق لمؤلفه ادوارد سعيد والذي يستعرض وجهة نظر الغرب عن العرب، وركز هذا الكتاب على الاستشراق وأسبابه ودوافعه، وكان اهتمامه فقط بفرنسا وبريطانيا وامريكا. وبصفتي باحث يقوم بدراسة الثقافات الغربية وعاداتهم ومنطلقاتهم الفكرية والثقافية، لاحظت كتابات كثيرة عن العرب مما أزعجتني ودفعني لتقديم ذلك للإنسان العربي، وللأسف الشديد وجدت أن هناك بعض الكتب التي استندنا عليها مودعة في مكتبات الجامعات العربية، وكتاب " العرب من وجهة نظر يابانية " الصادر في عام 2003 كتاباً مهماً، وقد أمضى مؤلفه نوبواكي نوتوهارا صديق العرب أكثر من 40 عاما من خبرته بين العرب حتى وقت كتابة الكتاب – لدراسة اللغة العربية والأدب. وزار مصر وسوريا وعاش في المدينة والريف والصحراء. وأمضى تسعة عشر عامًا مركزاً فيها على الثقافة البدوية في المجتمعات العربية. يناقش المؤلف في كتابه بعض ملاحظاته حسب تحليله الشخصي للمجتمع العربي بصفته ياباني، مما دفعه إلى

تقديم بعض الأفكار والانطباعات عن الشخصية العربية. قدم المؤلف جوانب الشخصية العربية وانعكاساتها على فهمه ودراسته للمجتمع العربي. لذلك يؤكد الكاتب أن آرائه كانت نتيجة لتجربته الخاصة ولم تتأثر بالأفكار والصور النمطية السابقة، وهو كتاب معروف نسبياً في العالم العربي وتتداوله بعض الجهات الإعلامية والقنوات التلفزيونية، ومنها قناة الجزيرة والتي ركزت في حلقة قدمتها القناة عن هذا الكتاب على الدين والمعصومية عند العرب واهتمام الكاتب بالقضية الفلسطينية ولم يتم التركيز في حلقة الجزيرة على الأمور المهمة الأخرى التي سنطرحها مثل تناقض الشخصية وعدم العلمية والذاتية، لماذا؟ هل هو تجنب لعرض صورتنا الحقيقية من وجهة نظر هذا الكاتب الياباني، بالرغم من العلمية من بعض المشاركين في هذه الحلقة في بعض النقاط حول هذا الكتاب، ولكن كان التركيز في بعض الأحيان على الهجوم على الكاتب وعلى منهجيته ولم تكن النقطة الأساسية تقبل مشاكلنا بأسلوب علمي ورحم الله امرءاً أهدى الي عيوبي.

هناك أيضا كتاب المؤلفة الامريكية من أصول لبنانية سانيا حمادي Sania Hamady بعنوان " مزاج وشخصية العرب " "Temperament and Character of The Arabs" ، وهو كتاب غير مترجم ونوصي بترجمة هذا الكتاب لأهميته وقد صدر هذا الكتاب عام 1960 أي أنه كتاب قديم وغير مترجم لغاية الآن، وللأسف الشديد لاحظنا استعانة به ونسخ من مواد هذا الكتاب على المواقع الأمنية والاستخباراتية الغربية مثل موقع CIA ، وربما كمرشد لأفرادهم وضباطهم الذي يعملون في الشرق الأوسط وهنا تكمن المشكلة في ضرورة معالجة مشاكلنا الثقافية بأسلوب منطقي وموضوعي بعيداً عن الذاتية.

كذلك كتاب " العقل العربي" لمؤلفه باتاي والذي تم اعتماده مرجعاً في وزارة الدفاع الامريكية خلال مواجهة الأمريكيين المتاعب في العراق، وهو كتاب مهم ويتطرق لجوانب مختلفة من الشخصية العربية ونشر أول مرة عام 1973، ويتم تدريسه في عدد من الجامعات الامريكية، بما في ذلك جامعات كولومبيا وبرينستون. وتم وصفه من قبل العرب بانه انجيل المحافظين الجدد حول السلوك العربي، وقد أشار بعض الغربيين الذين عاشوا أو ما زالوا يعيشون في الشرق الأوسط أنه لا يوجد كتاب يشرح العقل العربي مثل ذلك الكتاب وهو صحيح في الجوانب التي اكتشفوها في العرب، ويفسر الصدام الثقافي، ويعزز التعايش، والكتاب موضوعياً في منهجه، ويصور الخير والشر في الثقافة العربية، ووصى بعض الغربيين الذين عاشوا أو يعيشون في الشرق الأوسط حكوماتهم باعتماده مرجعا لهم ، بالإضافة الى إشارة بعض الجنود الأمريكيين الى حيازته في مهامهم العسكرية في العراق ومدحهم الكتاب، حيث ساعد على فهمهم وقدرتهم في تفسير ما واجههم من أمور ثقافية في العراق، وكان مرشداً لهم في تجنب الخطوات الخاطئة وفهم الشعب العراقي.

أشار الباحث لويلد جوردان من CIA حول مراجعة الكتاب أن كتاب باتاي هو نتاج معرفة عميقة بالحضارة العربية، وهو مساهمة علمية مهمة في مجال أبحاث الشخصية القومية بشكل عام، وبشكل أكثر تحديدًا في فهم الثقافة العربية والشخصية القومية. علاوة على ذلك، يشير الكتاب ضمنيًا إلى أهمية أبحاث الشخصية للتحليل الاستخباراتي. الكتاب منظم بشكل جيد، ولأغراض الدراسة العلمية كتاب مثير للاهتمام وأنيق. قام المؤلف ببراعة بدمج معرفته بالعديد من جوانب الثقافة، مثل اللغة والفنون والأدب وممارسات تربية الأطفال، ثم تحديد الطرق التي تؤثر بها هذه المتغيرات الثقافية على نمو الشخصية. في هذا الصدد، من المناسب مقارنة كتاب باتاي بكتاب سانيا حمادي "مزاج وشخصية العرب"، الذي نُشر في عام 1960، حيث كان هدف كلاهما نفسه – تحديد الطابع القومي العربي. بينما يصل حمادي وباتاي إلى العديد من

الاستنتاجات المتشابهة حول العرب. ويحصل الشخص منه على تقدير أفضل للجوانب الثقافية والنفسية للسلوك العربي.[1]

أيضا مركز الدراسات الأمريكي المحسوب على اللوبي الصهيوني Middle East Quarterly والذي ينشر عن مشاكل التعليم واحتكار المعلومة وتركيز العرب على التلقين والحفظ، وربط ذلك بخسارة العرب الحروب، وهنا أيضاً نؤكد على خطورة ذلك الاختراق الثقافي لأمتنا العربية العظيمة.

تم الاستعانة بدراسات أخرى تتعلق بمن كتب عن ثقافة الشرق الأوسط، وكلها موجودة في قائمة المراجع. وهدفنا من هذا الكتاب نهضة أمتنا العظيمة والحنين في هذا الكتاب ليس للماضي والوقوف على نهضتنا العلمية في هذه الفترة فقط، ولكن لبعث وإحياء هذه النهضة في العصر الحالي، والمجد لأمتنا العظيمة.

[1] Jordan, Lloyd. The Arab Mind by Raphael Patai. Book Review. Library /Central Intelligence Agency. 2 July 96. Access Date : 30/2/2020.Retrieved from https://www.cia.gov/library/center-for-the-study-of-intelligence/kent-csi/vol18no3/html/v18i3a06p_0001.htm

الاستشراق والاستغراب

يتناول المفكر العربي ادوارد سعيد في كتابه الاستشراق Orientalism (الذي تم تأليفه عام 1978) الدراسات والمفاهيم والمؤلفات الإنجليزية والفرنسية، ولاحقاً الأمريكية عن الشرق الأوسط، ونود أن نشير هنا أن هذا الفكر قد عنى ليس فقط بالشرق بالأوسط ولكن الشرق برمته شاملا الهند والصين ... الخ، ويؤكد ادوارد سعيد أن هذه المفاهيم كانت أساس الفجوة بين الثقافة الشرقية عموماً والشرق الأوسط خاصة من جانب والحضارة الغربية من جانب أخر، وقد شن سعيد حملة على الاستشراق وأعتبره مؤسسة استعمارية وأسلوباً لتحقيق السيطرة والسيادة على الشرق.

أسس سعيد فكرة استعلاء الثقافة الأوروبية على الثقافات غير الأوروبية الأخرى، واستعلاء الأوروبيين على غيرهم من البشر، وقد قادت هذه الفكرة لظهور البنية الاستشراقية والتي تركز على هيمنة الغرب، وكان تركيز سعيد على الإمبراطوريات الثلاث الفرنسية والبريطانية والأمريكية.

أشار سعيد إلى أن الاستشراق سياسة ومعرفة لها منهجها، وأنه عمل جماعي يشارك فيه كل مكونات المجتمع الغربي من مفكرين ومثقفين ورهبان وقساوسة ورجال دين وسياسيين. ويقول سعيد ان" العلاقة بين الغرب والشرق هي علاقة قائمة على القوة والسيطرة "[1].

[1] سعيد، إدوارد. الاستشراق. ترجمة: كمال أبو ديب. الطبعة السابعة. مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت. لبنان. 2005 ص 5.

لقد كان الاستشراق منذ أواخر القرن الثامن عشر أسلوباً غربياً من أجل السيطرة على الشرق، ويؤكد سعيد أن دراسة الشرق من قبل الغربيين دراسة منحازة ذات اهداف استعمارية ووجهات نظر مسبقة ونظرة دونية لشعوب الشرق حتى لو كانت تظهر بموضوعية وعلمية. لقد درس سعيد النصوص المستخدمة من قبل الكتاب الغربيين التي تصور الشرق الأوسط وأسيا بأسلوب أسطوري، وأن هذه العوالم سحرية ورومانسية الطبيعة وغريبة وأراضي غامضة وخيالية، وهي الصورة التي تخدم المنظور الاستعماري لهذه العوالم. [1]

لقد أدى الاعتقاد الغربي بأن العرب قابلون للانصياع والانقياد وأنهم خدج في التطور إلى الغزو الاستعماري للشرق واستعباده، ولذلك اتخذ سعيد من أواخر القرن الثامن عشر نقطته المرجعية في تحليل نصوص الاستشراق، وأعتبر الاستشراق أسلوب غربي هدفه السيطرة على الشرق واعادة بنائه. وفي الاستشراق هناك اختلاف بين الشرق والغرب وافتراض تفوق الغرب وتطبيق نماذج نمطية تحليلية على العالم الشرقي وفيه تصوير غير دقيق.

من سمات الاستشراق الأساسية التحيز غير المعلن والمستمر، والذي أساسه تفوق الحضارة الأوروبية، ويتم وصف الشرقي ضمن هذه التصورات الثقافية باللاعقلاني والبدائي والعنيف والاستبدادي والمتطرف، ولذلك فهو في مرتبة أدني من الغرب، وبالتالي يتحقق التنوير خلال استبدال هذه القيم الرجعية والقديمة بالأفكار التقدمية والمعاصرة.

[1] طيباوي، سعاد. آليات نقد ادوارد سعيد للاستشراق. الحوار المتمدن. العدد 4705. نشر في 2015/1/30.تاريخ التصفح: 2020/4/2. تم الاسترجاع من http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=453032&r=0

قد يكون للاستشراق أهداف علمية ولكن يشكك البعض في ذلك، فهل كان اهتمام الإنجليزي في الهند أو مصر في نهايات القرن التاسع عشر اهتماماً لا يتجاهل كونها مستعمرات بريطانية، وربما كان هناك مزج بين المعرفة العلمية والاهداف السياسية. والشرق لم يكن موضوعا حراً للفعل أو للفكر بسبب الاستشراق ويمثل المصالح الكلية ذات التأثير، وفي كل مناسبة يكون فيها الشرق موضوع نقاش، ويؤكد سعيد أنه زاد بروز الثقافة الغربية في هويتها وحققت مزيدا من القوة خلال وضع نفسها بالتضاد مع الشرق، ولكن للأسف الشديد لا يوجد عموماً مراكز دراسات تقوم بدراسة الغرب وثقافته، ويجب أن يكون هناك رد على دراسات الاستشراق خلال استحداث مراكز تقوم بدراستهم ايضاً وترد عليهم احياناً إذا كان هناك مبالغات وتجني.

لقد تاه سعيد في التفاصيل وكون رؤية لفكرة الاستشراق عن طريق التحليل الذاتي بمعزل عن الواقع المادي، ونسي أن أساس هذه المجتمعات الفكر الرأسمالي والشركات التي تسعى للتوسع والربح. وأهمل فكرة أن الغرب دول رأسمالية تسعى بعضها للهيمنة الاقتصادية على الشرق، وأي تحليل لا يراعي الاقتصاد والمال الذي هو المحرك الأساسي لكل العمليات الثقافية والاجتماعية والسياسية يكون منقوصاً، ولا نشك بما قدمه المفكر ادوارد سعيد كشخص يطغى عليه الطابع الاكاديمي، لكنه أهمل الجانب الاقتصادي وأراد ان يثبت ولاءه وانه جزء لا يتجزأ من المجتمعات الرأسمالية التي تتجسد بها فكرة تفوق الرجل الأبيض على ما غيره من الأمم، وقد يكون سبب ذلك الشعور بالتمييز خلال تعاملاته مع زملائه الأساتذة في الجامعة، وأراد أن يثبت العكس وأن يخطئهم، ولذلك بدأ كتابه بالهجوم على ماركس في أول جملة له في كتابه، و يلاحظ من يقرأ كتابه هستيريا الهجوم على ماركس، وهذا أمر طبيعي ففي الولايات المتحدة الحزب الشيوعي محظور النشاط والحرب على الشيوعية كانت مثل الحرب على ما يطلق عليه الآن " الإرهاب"، وقد وصل الأمر في ثمانينيات القرن الماضي لدعم الأصوليين الإسلاميين في أفغانستان

تحت مسمى الجهاد الافغاني من قبل الإدارات الامريكية ضد الاتحاد السوفيتي، ولا تنكر هذه الإدارات ذلك.

كذلك أهمل ادوارد سعيد فكرة أن دراسات الشرق الأوسط أو دراسات الاستشراق لا تكون كلها لأهداف استعمارية، فهناك مراكز دراسات في الدول الاسكندنافية ومنها السويد لأهداف دراسة الشرق الأوسط، ولا تكون لأهداف استعمارية، وانما لأهداف التعلم والمعرفة وزيادة كفاءة التواصل التجاري أو الاجتماعي أو الثقافي ... الخ بين السويديين وشعوب الشرق الأوسط، وهل الياباني الذي عاش أكثر من أربعين سنة بين العرب كان هدفه وهدف دولته اليابان غير هدف تواصل ثقافي أو زيادة كفاءة التواصل التجاري أو معرفة وتعلم الثقافات.

إن دراسة الاستشراق من وجهة النظر الفرنسية أو البريطانية أو الامريكية كفضاءات وصلت لمرحلة متقدمة من الرأسمالية واتجهت إلى الامبريالية لا يكون شاملاً، حيث تجد في الولايات المتحدة وكمثال مراكز دراسات هدفها دراسة الشخصية العربية للاستفادة منها في تسويق السلع أو المنتجات حتى يتم التواصل الفعال مع الزبائن العرب وتحقيق زيادة في الأرباح.

قد يكون في الاستشراق أحياناً أهداف استكشافية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية أو ثقافية أو علمية وهناك بعض المستشرقين الذين يتحدثون لغات قديمة انقرضت ويتحدث بها عدد قليل من الناس حالياً مثل الآرامية والسريانية؟، ولكن عموماً لا يقرأ العرب ما يكتبه المستشرقون.

ابن خلدون والعرب

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (1332 – 1406م) مؤسس علم الاجتماع "العمران البشري"، ومن أعظم علماء ومفكري العصور الوسطى، وهو المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع الحديث، ومن أشهر علماء ومفكري التاريخ والاقتصاد، وقد شن ابن خلدون هجوماً شديداً في مقدمته على العرب وعلى حالهم بشكل عام، وقد وصفهم بأسوأ النعوت والصفات.

للأسف الشديد تم اكتشاف ابن خلدون في القرن التاسع عشر من قبل الغربيين وليس العرب، وأعتبر كثيراً من العلماء والمؤرخين الغربيين مثل الإنجليزي أرنولد تويتبي والفرنسي فرنان بروديل أن ابن خلدون أكبر منظر لفلسفة التاريخ خلال كل العصور، وهو صاحب النظريات الشهيرة حول حركة ومجرى التاريخ وأحد مؤسسي علم الاجتماع، وأسست مقدمته لعلم الاجتماع الحديث ولصعود الحضارات وانهيارها.

أهتم الغرب مبكراً بمقدمة ابن خلدون، وتم ترجمتها للفرنسية عامي 1852 و1856، وأعيد طبع الترجمة في باريس عام 1927 و1952، وقال عالم الاجتماع الفرنسي غاستان بوتول في كتابه " ابن خلدون ... فلسلفته الاجتماعية " أن ابن خلدون سبق كل كتاب العرب في وضع قواعد علم الاجتماع وأسسه، والذي لم يتطرق له قبله إلا فلاسفة اليونان، وللأسف لفت كتابه الغرب أكثر مما لفت الشرق، هذا العالم الذي هو من واضعي أسس علم الاجتماع الحديث.

ليس هناك شك أن علماء ومفكرين عظام مثل هيجل الألماني وجيبون الإنجليزي وميكافيلي الإيطالي هم من تلاميذ ابن خلدون. وبذوره في الاقتصاد السياسي كانت أساسا لما كتبه كارل ماركس في كتاب رأس المال وما كتبه أدم سميث أبو الرأسمالية ومنظرها في كتابه ثروة الأمم. لقد حط كثيراً من النقاد العرب من

كتابه المقدمة واتهمه بعضهم بالتعقيد والغموض، ولكن علماء الغرب وضعوه في المكان الذي يستحقه واهتموا به كثيراً.

عاش ابن خلدون خلال القرن الرابع عشر الميلادي، وهي فترة انحطاط عربي، ويعتبر ابن خلدون أخر شعلة علمية وعبقرية قبل زوال أنوار العلم عن الحضارة الإسلامية، وفي هذه الفترة خرجت معظم بلاد الاندلس من العرب وحكمها الاسبان، وأصيبت بلاد المغرب بانشقاقات أدت لانقسامها لثلاث مناطق حكم ووجود معارك وحروب بينهم على توسيع حدود الممالك والملك.

يعتبر الباحثون مقدمة ابن خلدون عملاً عظيماً وكتاباً ثمينا يجمع معلومات قيمة عن التاريخ والجغرافيا والحضارة وأشكالها والعلوم وأصنافها والتعليم وأهم الآراء الدينية والسياسية والفلسفية وأهم المؤلفات العلمية والأدبية، والذي أدى الى اختلاف حول معرفة صاحبها حيث يجده المختص في الاجتماع عالماً اجتماعياً والاقتصادي يجده عالم اقتصاد والمؤرخ يجده عالماً بتاريخ الأمم.

عاصر ابن خلدون أزمة الحضارة الإسلامية واحتضارها بعد قرون من المجد والابداع والحياة والتي جعلها مركز حضاري عالمي، وعاش في فترة صراعات كبيرة ونزاعات داخلية وشهد سقوط دولة المغرب وانهيار الدول في المشرق، وتقدم الجيوش التترية والإسبانية، والانهيار والسقوط الإسلامي وتدمير بغداد على يد المغول، وهنا بدأت تأملات ابن خلدون في ظروف ازمة العمران المدني. ولقد ربط بعض الباحثين بين أفكار ابن خلدون عن العرب ونقده لهم وحياتهم في زمنه والتي ارتبطت بالحروب الداخلية والتشرذم والتراجع الحضاري وبين حال العرب اليوم من صراعات سياسية وتقسيم وتراجع. وهناك من يقول أن ابن خلدون

ميز بين العرب قبل الإسلام أو عند الانسلاخ عنه وبين العرب الذي جعلهم الإسلام سادة الفتوحات وأساتذة للأمم في الدين.

حاول ابن خلدون التوفيق بين الحكمة والدين حسب قدوته واستاذه ابن رشد، وقد تشبع ابن خلدون بفلسفة ابن رشد، وتغلب على أرسطو في بعض الجوانب وتفوق في بعض المواضيع التي مر عليها فلاسفة اليونان مثل العمران وأثر الأقاليم في التمدن والأخلاق، وقد أعطاها ابن خلدون حقها بطريقة علمية.

اختلف المؤرخون في الأسباب التي أدت الى تهميش مؤلفات ابن خلدون وعدم العناية بها في العصر الذي عاش فيه للدرجة التي تمت فيها وفاته ودفنه في مقبرة مجهولة بالقاهرة، وبعضهم اعتبر أن كلامه عن العرب أدى لنفورهم منه وتهميش عمله العبقري، لكن الغالب أن ابن خلدون ولد في زمن غير زمنه الذي لا يهتم بمن هو بعلمه وعبقريته وذكاءه وفي فترة تدني وتراجع، ولذلك كانت مقدمته كالبذور المنثورة في أراضي قاحلة ولم يفهم أو يدرك أحد درجة تقدم فكره ولم يكن لعمله شارحين وتلاميذ ولم يتوقف أحد على أفكاره وآرائه وظهر مؤلفه مجهولاً في عصره واشتهر فقط بعد إعادة اكتشافه على ايدي الغربيين بعد مرور خمسة قرون وسبق الغرب العرب في اكتشاف هذا العبقري.

يبدوا ظاهريا أن ابن خلدون ميال الى التحامل في تشخيص طبائع العرب، وقد حاول بعض من انتقد ابن خلدون أن ينسبوا رأيه حول العرب الى افتراض أن اصوله أمازيغية والذي جعله حاداً في وجهة نظره للعرب ولكن هذه الفكرة سطحية ولا يوجد فيها عمق فابن خلدون هو عربي التكوين والثقافة واللسان وهو جزء من الحضارة العربية التي عاش في كنفها. وبموضوعية وبدون عصبية أو تحيز او تحامل فابن خلدون عرض الحقيقة بدون مجاملة ولم يجانب الصواب غيرة على العرب وحباً لهم.

طه حسين وابن خلدون

لقد كان هم ابن خلدون العرب ومن أجلهم سخر جهوده لتسجيل تاريخهم لكي يكون مرشداً لمستقبلهم ولكن للأسف تم اتهامه من بعض العرب بالشعوبية، وتضمن حكم ابن خلدون على العرب قساوة شديدة وكانت هذه القساوة في مكانها وذات موضوعية كبيرة بسبب غيرته عليهم، وقد حاول بعض الباحثين والكتاب التخفيف من ذلك بالقول ان قصد ابن خلدون البدو والأعراب، ولم يكن هذا العالم والمفكر الكبير ذو خبرة قليلة أو يشوبه القصور أو لديه عدم دقة التعبير، وواضح أن ابن خلدون قصد العرب العاربة.

نقد طه حسين ابن خلدون والذي لم يتوافر في نقده الحدود الدنيا لشروط المنهج العلمي في دراسته لفلسفة ابن خلدون. وللأسف الشديد هناك من يدعو لنبش قبر ابن خلدون وحرق مؤلفاته بسبب حديثه عن العرب والغريب في الأمر أدباء كبار مثل طه حسين والذي لم يرم ابن خلدون بالشعوبية فقط ولكن الشيء الغريب (وهنا تكمن عدم الموضوعية من بعض العرب) انكاره أن يكون كتابه المقدمة واحداً من اعظم الكتب في تاريخ البشرية أو أن تكون مقدمته علماً أو تاريخاً أو اجتماعاً، ويقول ايضاً أن مقدمة ابن خلدون ليست عملا عبقرياً، هذا المفكر الكبير مؤسس علم الاجتماع والذي قدم فلسلفة ابن رشد مختصرة، ورائد من رواد الاقتصاد السياسي، والذي ألف كتب في الادب والرياضيات والتي لم يصل الينا منها شيء. وبسبب خطأ طه حسين في الفهم أو ربما عدم قدرته على فهم المقدمة حاول أن يهدم كل ما كتبه ابن خلدون، ورماه بالغرور والكذب. وقد أصبح هناك اعتقاد أن عقدة طه حسين الوحيدة الطعن بابن خلدون وتحطيم قيمته العلمية وتشويه سيرته.

للغرب نظرة في ابن خلدون غير نظرة طه حسين، هذا المفكر ابن خلدون الذي تفوق على علماء ومفكري الغرب وقد سبق عصره وبهر أوروبا ومفكريها وعلمائها في اوج تفوقها ومجدها.

اتهم طه حسين ابن خلدون بالإسهاب الممل في التفصيلات الفنية رغم انه لا ينكر فضل ابن خلدون في الفصول الأخيرة التي تؤرخ بشكل كامل للآداب والعلوم منذ بداية الإسلام وحتى القرن الثامن الهجري وذلك بوصفه أول شخص مسلم كتب تاريخ الحركة العلمية والأدبية عند المسلمين بطريقة حديثه وعبقريه وبجهد عظيم.

مدح طه حسين ارسطو في دراسة الاقتصاد السياسي وقال انه أوجزه بشكل مرتب ومميز ولكن قال أن ابن خلدون غرق في التفاصيل غير الضرورية وأن ارسطو منطقي، ولم يكن عند ابن خلدون القدرة على تنظيم وترتيب مجموعة الأفكار، ويقول طه حسين أن العرب يفتقرون الى التعمق في الاقتصاد ودراسته سواء الاقتصاد السياسي أو غيره مع العلوم، والغريب في ذلك وعكس وجهة نظر طه حسين تأكيد مفكري الاقتصاد السياسي في الغرب على عظمة ما كتبه ابن خلدون، ولا نعلم هل طه حسين خبير اقتصادي أو عالم اقتصاد سياسي حتى يحكم على فكر ابن خلدون في الاقتصاد.

نظرة عامة إلى الثقافة العربية

لكل ثقافة أبعادها الخاصة التي تختلف أحيانًا عن الثقافة الأخرى، وفهم الاختلافات الثقافية ضرورياً لتحقيق الانفتاح المطلوب على العالم. وترتبط ثقافة الشخص الخاصة بردة فعله وتصوره للعالم. وإذا كان هناك فجوة كبيرة بين ثقافة الشخص والثقافة الأخرى في البلد التي يعيش فيها فقد ينشأ صراع من أجل التكيف أو تبني العادات والقيم الجديدة. ويجب الاعتبار للفجوة الثقافية عند دراسة الثقافات حيث أن لها ابعاداً خطيرة، وكمثال على الاختلاف الثقافي أظهر المديرون الغربيون والعرب الذين يعملون في منطقة الخليج توجهًا مختلفًا نحو العمل والرضا عند مقارنتهم ببعضهم البعض بسبب اختلاف العادات والقيم واللغات والأديان، ولذلك وجد الغربي التواصل الاجتماعي بعدًا صعبًا[1]. وقد أظهر مسح بحثي أجري في الكويت أن 60٪ من الكويتيين لديهم تعاملات محدودة مع الغربيين، ويعاني الغربيون من مشاكل ذاتية ترتبط بالعلاقات الشخصية والتي تعتبر مهمة مثل العلاقات المهنية [2]. وينتج التفاعل الاجتماعي المحدود بين الغربيين والعرب عزلة اجتماعية للأجانب وحنينا إلى الوطن[3].

الاهتمام بالتكيف الثقافي ومعرفة الأبعاد التي تشكل الثقافة مهماً، ويساعد أيضًا في إيجاد الطريقة الصحيحة للتفاعل مع مختلف الثقافات، ويمكن أن يساعد فهم الاختلاف على اكتشاف الطريقة المثلى للتفاعل مع

---

[1] Atiyyah, H. S. Expatriate Acculturation in Arab Gulf Countries. Journal of Management Development. Vol. 15 No. 5. 1996. 37-47.

[2] Ali, A. J., Azim, A. A Cross-national Perspective on Managerial Problems in Non-Western Country. The Journal of Psychology.1996. Vol.136. Issue.2. 165-172.

[3] Atiyyah. Expatriate Acculturation in Arab Gulf Countries. op ct.

الثقافات الأخرى. ولا ينكر أحد الاختلاف بين الثقافة العربية والثقافات الأجنبية وهذا قد يفسر المشاكل التي يواجهها الأجانب في التكيف مع الثقافة العربية[1].

خلال الاجتياح الإسرائيلي لسيناء في أكتوبر 1956، شعر العرب السعوديون المتواجدون في حقول النفط على طول الخليج العربي بقلق شخصي بشأن محنة إخوانهم المصريين. في إحدى الحالات كان هناك قلق شديد لدى بعض أولئك الموجودين في محطة معينة بشأن مقال إخباري مفاده أنه خلال ثلاثة أيام من القتال أسرت القوات الإسرائيلية خمسة آلاف مصري. لقد عقدوا اجتماع يدندنون ويتحدثون حول ذلك فيما بينهم، وبعد مرور بعض الوقت، تفرق المجتمعون، وذهبوا يبحثون عن راحتهم وسعادتهم. وعند سؤالهم عن الطريقة التي أنهو بها قلقهم، أوضح أحدهم أنهم تأكدوا أن القوات الإسرائيلية لم تستطع أبداً القبض على 5000 مصري وحتى لا تستطيع القبض على نفس العدد من الأغنام في منطقة سيناء. لذلك القصة لم تكن صحيحة وانتهى الأمر. وعاد كل شيء طبيعياً مع العالم ثانية.

يشير الباحث الياباني نوتوهارا أن: " مشكلة العرب أنهم يعتقدون أن الدين أعطاهم كل العلم! عرفت شخصا لمدة عشرين عاما، ولم يكن يقرأ إلا القرآن. بقي هو ذاته، ولم يتغير"[2]. نعم، القرآن كتاب لا يأتيه الباطل ولكن أعطانا الله عقلاً للبحث في علوم الدنيا من فيزياء وكيمياء وهندسة وطب ... الخ، وهنا تكمن

[1] Ourfali, Ebba. Comparison between Western and Middle Eastern Cultures : Research on Why American Expatriates Struggle in the Middle East. Otago Management Graduate Review. Volume 13.2015.

[2] نوبواكي، نوتوهارا. العرب: وجهة نظر يابانية، الطبعة الأولى. منشورات الجمل. كولونيا. المانيا. 2003، ص60.

عظمة الإسلام في دعوته للعلم والبحث، ويشير نوتوهارا كذلك: "لماذا لا يستفيد العرب من تجاربهم؟ لماذا يكرر العرب أخطاءهم؟ ".[1]

تقول الباحثة الأمريكية سانيا: نشيد بغريزة الثبات لدى العرب، وصبرهم، وقبولهم للألم، والحظ العاثر وقدرتهم على ربط مشاكلهم مع أمور خارجية لا تتعلق بأسباب مشاكلهم الداخلية والحقيقية، وفي نفس الوقت قدرتهم على التعايش والاستمتاع، وانتظارهم لمنقذ خارجي، أو انتظار موتهم ودخولهم الجنة وبداية حياة النعيم. لكن ما نصيبهم من الدنيا؟، لقد تركوه للحكام والبرجوازيين وقولهم لا نستطيع عمل شيء والدنيا جنة الكافر ونار المؤمن. ولكن ادوارد سعيد نقد كتاب سانيا حمادي " مزاج وشخصية العرب "وقال انهم تحولوا من كونهم بشر الى موضوعات افتراضية حسب الطريقة التي تكتب بها سانيا. وتضيف سانيا " إن العربي يحيا في بيئة قاسية ومحبطة ولا تتاح له الفرصة أن ينمي طاقاته الكامنة، وأن يحدد موقفه من المجتمع، ولا يؤمن بالتقدم والتغيير، ولا يجد الخلاص إلا في العالم الآخر. " [2]

بسبب هذه الفكرة وكتعزية للوضع الذي يعيشه العرب، وبسبب واقعهم المر، وعدم وجود تفاؤل في المستقبل أصبحت الفكرة السائدة: " التوجه للماضي وإهمال الحاضر والمستقبل "، وهنا ينطبق قول الشاعر محمود درويش: يدعو لأندلس ... ان حوصرت حلب، وقد قصد الشاعر محمود درويش بحلب ليس مدينة حلب في حد ذاتها ولكن الحاضر ومشاكله وقصد بالأندلس الماضي ومشاكله. وفي ذلك يميل المنظور الثقافي العربي إلى أن يكون أكثر توجهاً إلى الماضي، بينما يميل المنظور الثقافي الغربي غالباً إلى أن يكون

[1] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص13.

[2] سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص310.

موجهاً نحو المستقبل، حيث يوجد زمنين للأفعال في اللغة العربية، وهما الحدث المكتمل، والحدث الذي لم يكتمل بعد، لأن العرب يعتبرون المستقبل في علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ولذلك فهُم معتادون على استخدام عبارات مثل: "إن شاءَ الله" و " بإذنِ الله". ويؤكد هذه الفكرة نوتوهارا الياباني في كتابه العرب من وجهة نظر يابانية حيث يقول "في مجتمع كمجتمعنا –المجتمع الياباني– نضيف حقائق جديدة، بينما يكتفي العربي باستعادة الحقائق التي اكتشفها في الماضي البعيد". [1]

من الأمثلة على ذلك ملاحظتنا الخاصة حول كتاب العلم في تجلٍّ: مفهوم العلم في الإسلام في القرون الوسطىKnowledge Triumphant: The Concept of Knowledge in Medieval Islam والذي فاز بالمرتبة الأولى بجائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي لعام 2019، ويهتم هذا الكتاب بفهم التلاقح الثقافي والحضاري بين الإسلام والغرب، مع ازدياد المشاعر السلبية والتحامل الواسع ضد الإسلام والمسلمين بسبب جهل (أو تجاهل) كثيرين للدور الريادي للحضارة العربية الإسلامية في نهضة حضارات وأمم وشعوب عديدة. كما يسعى إلى تقديم معلومات عن الإنجازات الرائدة للحضارة الإسلامية، في محاولة جادة لإنصافها وإعادة الحقائق التاريخية إلى عصرها الذهبي، حين قدمت إسهامات مشرقة في مجالات كثيرة، كالفنون والآداب والثقافة والعلوم.

نعم، انه كتاب جميل ينصفنا ويمدحنا، ويحارب التحامل ضدنا، والفكرة الجميلة في هذا الكتاب أن العلم سمة أساسية من سمات الحضارة الإسلامية، والآن لا يوجد اهتمام بهذه السمة، فهل فقدنا نحن سمة أساسية من سمات حضارتنا، وأنا شخصيا أحببت هذا الكتاب، ولكن هناك كتب أخرى تتحدث عنا حاليا

[1] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص10.

مثل الكتاب غير المترجم Temperament and Character of The Arabs، وهل سيحصل هذا الكتاب على الجائزة الأولى مثل الكتاب المذكور إذا تمت ترجمته وتقديمه لهذه الجائزة، أم سيتم تهميشه بسبب عدم رغبة بعض القادة المجتمعيين أو المثقفين العرب بسماع الحقيقة وتجاهل الداء، أم سيتم محاربته من أولئك الذين يدعون العلمية، أم سيتم عرض ترجمة كتاب اخر يمدح العرب في العصور الوسطى مقابل صرة من الدنانير، أم سيتم اطلاق السهام على الكاتب ومحاولة تجنب محتوى الكتاب بأسلوب علمي، ولكن ما هو مشروعنا الحالي والمستقبلي، نعم، لقد انتهت فترة مدح الشعراء لشيوخ وسادة القبائل في سوق عكاظ، وفي نهاية قصيدة المدح، يتم إلقاء صرة من الدنانير أو الذهب على شاعر المديح.

في كتاب العلم في تجل تأكيد على أن ما يمكن أن يقال عن العلم في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام قليل. وهكذا كان العلم في شبه جزيرة العرب عندما جاء النبي محمد وصاغ المفهوم في شكل أداة أساسية وجعل منه غاية من غايات الوحي الإلهي، فمهد الطريق بذلك إلى قدسية العلم، ليصبح فيما بعد السمة الأبرز للحضارة الإسلامية. فهل سمة العلم التي كانت للحضارة الإسلامية وقدسية العلم عند الرسول العظيم هي سمتنا الان، أم أن الإسلام بريء منا في هذه النقطة؟

هناك فشل اعلامي عند العرب في توصيل قضاياهم وفكرهم والتعبير عن نفسهم، ومنها القضية الفلسطينية وفي ذلك يقول الياباني نوتوهارا: "نحن في اليابان عرفنا القضية الفلسطينية عن طريق الغرب، بعدئذ فهمنا أن علينا أن نبحث عن الحقائق بأنفسنا. من المعلوم أن ضوضاء كبيرة أحاطت بالقضية الفلسطينية. بالنسبة لي كان غسان كنفاني هو الصوت الأقوى والأصفى الذي صدقته وسط تلك الضوضاء. شخصياً كنت في حيرة – ومثلي الكثير من اليابانيين – وبالمصادفة قرأت إنتاج غسان كنفاني القصصي، بعد تلك

القراءة شعرت أنني أقف أمام القضية الفلسطينية "[1]. ويمثل ذلك مشكلة خطيرة وهي عجزنا الإعلامي في توصيل القضية الفلسطينية بعد أكثر من ستين عاما من هذه القضية، وقد صدر كتاب الياباني صديق العرب في سنة 2003 وهي السنة التي توفي فيها ادوارد سعيد، فكيف ستكون ردة فعله كشخص (حاول توصيل صوت القضية الفلسطينية للغرب وبذل أقصى جهوده في ذلك) حول فكرة الياباني في معرفة القضية الفلسطينية، والشيء المحزن معرفة اليابانيين القضية الفلسطينية عن طريق الغرب الذين نتهمهم بدعم إسرائيل ... وليس العرب... أين المراكز البحثية والإعلامية من هذه الفكرة.

لم يتناقض رأي الكاتب الياباني مع ابن خلدون والشاعر نزار قباني والذي كان قاسيا على العرب وفي الكثير من قصائده هجاءاً للعرب ومثال ذلك قصيدته: " متى يعلنون وفاة العرب ". إن الفكرة المهمة أن كلا من نزار قباني أو ابن خلدون أو من يفكر بنفس طريقتهم لا يكره العرب ولا يحتقرهم، ولكن يعبر عن حب شديد لهم وغيرة عليهم، ولكن يصاحب ذلك صدمة لحالهم وضعفهم، وقد عاصر ابن خلدون غزو تيمور لنك لدمشق في فترة صراع أمراء المماليك على الحكم والانقسام في العالم الإسلامي. وعاصر نزار قباني هزائم العرب المتتالية والاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام 1982 وسبق ذلك معاصرته لهزيمة 1967 ونكبة فلسطين عام 1948 وعبر عن حزنه الشديد مصحوباً بالألم والأسى في قصائده.

قطع الغرب خطوات كبيرة في التقدم العلمي وتوجهنا نحن العرب إلى الماضي وعدم الاهتمام بالحاضر أو المستقبل، ولذلك يجب أن يكون هناك تعديل، فأصبح هناك صراع ثقافي أنتج بعض المهن الليبرالية مثل

[1] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص 68.

الصحفيين والحقوقيين [1]. ولقد كان ابن خلدون شغوفا بدراسة العمران البشري ورأى في العربي ما ينافي هذا العمران، وحين ننظر إلى الخراب في مناطق واسعة في العالم العربي، فإننا نفهم أنفسنا وما نحن عليه، وخلال هذا الفهم نستطيع الخروج من هذه المشكلة. ويعلم ابن خلدون كعالم اجتماع ومؤرخ أن الجينات قابلة للتغير والتحوير والتطوير طبقا لتطور مسارها الخاص في التاريخ، وليس هناك صفات ثابتة وما يحتاجه العرب الرافعة الحضارية لهذا التطور.

يتعامل العرب مع كل رأي مخالف بشكل شخصي، وأحياناً يكون لدى العربي أفكار مسبقة عن كل شيء ولا يمكن تغييرها خلال الحوار أو النقاش، فضلا عن القناعة السائدة عند معظم العرب انه يعرف كل شيء بالكامل (100%) والتنزيه لأفكاره وطريقته واسلوبه في العمل والمنزل ... الخ، والذي لا يتوافق مع الفطرة الإنسانية في انها تخطيء احياناً، ويكون اهتمام العربي بالمكانة العالية والبروز المجتمعي، وأن يكون شخص مهم في المجتمع، والوصول لمرتبة عالية، وتحقيق الاحترام الكبير أو حتى التبجيل أو التعظيم من الاخرين " أن أكون الأول على قريتي خير من أن أكون الثاني على العالم أجمع "، " انت مش عارف بتحكي مع مين..... ". وعلى الرغم من أنها ثقافة جماعية، ولكن عادة ما يحب المرء العمل بشكل مستقل ولا يفضل العمل ضمن فريق أو العمل الجماعي.

[1] Scheuftan, Dan. “The Overall Perspective: Changes in the International and Regional System". Based on his lecture at a seminar conducted by the Dayan Center at Tel Aviv University on May 2, 2002.

عدم العلمية ورفض الاعتراف بالداء

يدرك العرب المطلعون أن شعوبهم وبلدانهم متخلفة عن بعض مقاييس التقدم والتنمية التي حققتها بعض الدول الأخرى. ولا يحب العرب ربط هذا العيب بأنفسهم، ومنقادون بشكل طبيعي إلى البحث عن سبب مشاكلهم في المصادر الخارجية مثل إرادة الله والإمبريالية وإسرائيل والأسرة والحكومة والالتزامات الشخصية والعديد من الأسباب غير الحقيقية، وهذا ينقذ الوجه الجماعي للعرب من الظهور بمظهر معيب ويسمح لأولئك الذين يمكنهم قبول الحقائق ذات التفسير الذاتي بالحفاظ على شعورهم بالكرامة الشخصية والثقة بالنفس. والامثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى، وتسمع دائماً من الكثير من الأشخاص: " لو نتحد وضعنا سيصبح أفضل وتحل كل مشاكلنا "، والسؤال الذي يتبادر للذهن، إيران او تركيا عدد سكانها اقل من مصر، ولكن لكل من إيران أو تركيا مكان إقليمي عالي وتأثير شبه عالمي، وهل لمصر نفس هذا المكان؟ والسويد دولة عدد سكانها حوالي عشرة ملايين ولها حضور عالمي وهي أصغر من العراق أو سوريا أو السعودية أو السودان أو الجزائر وغيرها من الدول العربية.

إن الافتقار إلى التحليل الموضوعي بين العرب يسمح عمومًا بنوع من التفاخر غير الصادق ولا يوجد أي تناقض حقيقي لإظهار الانسان العربي شجاعته الرائعة وقوته في غياب التحليل، فهو لا يدرك أنه يعاني من نقاط ضعف. إن الحديث اللامتناهي عند العربي عن الشجاعة والتفاخر بفضائله هو من أجل إعطاء نفسه الثقة وهذا يجعل الانسان العربي غير صادق عند الانسان غير العربي من ناحية عدم اعتراف العربي بضعفه.

يقول الكثيرون أن العرب لا يملكون القدرة على التحليل الذاتي. ولكن هذا تحليل سطحي. فإذا كان العربي يفتقر إلى القدرة التحليلية فكيف ينجو أي بدوي من مشاكل الجفاف في الصحراء. عندما يؤثر التحليل على القيمة المثلى للكرامة الشخصية فإنه يكون هناك استخدام التفسيرات الذاتية من أجل استبعاد النتائج المحرجة، وهذا يعطي المراقبين الخارجيين شكوك حول قدرة العرب على التصالح مع الواقع.

تقوم بعض المدارس الثانوية في دول الشرق الأوسط بتحديد جدول مسابقات رياضية مع بعضها البعض وبعد نهاية اللعبة يجتمع أعضاء الفريق الخاسر ويناقشون نتيجة اللعبة ويصلون لنتيجة "الحكم كان ضدنا"، بدلاً من الاعتراف بلعبهم السيئ أو تفوق الفريق الآخر. وهنا يكمن تجاهل الأسباب الحقيقية للمشكلة ويرتبط ذلك أيضا باستراتيجية تصدير المشكلة لدى العرب أو عدم الصدق مع النفس والذاتية في تفسير الأمور العلمية.

مشاكل ثقافية في التواصل واللغة

إن لغة العرب تعزلهم عن التفكير الهادف في الوقت الراهن، وإن ثراء مفردات اللغة العربية وصعوبة قواعدها النحوية أدى إلى أخذ تركيب الجملة بعين الاعتبار أكثر من مضمونها، ومع العلم للغة العربية فضل كبير في احتضان العلوم المختلفة أيام العصور الوسطى ولكن يتم الاهتمام في العصر الحديث بالشكل أكثر من المضمون. ولذلك يُعتبر الكاتب العربي كاتبًا جيدًا إذا كانت جُمله تحمل أسلوب مثير للإعجاب من ناحية استخدام الألفاظ والتراكيب والقواعد النحوية السليمة حتى إن كان النص أجوفًا وغامضًا وجامدًا أو خالياً من الأفكار. في الحياة كما هو الحال في الأدب، العرب طويلو البال في الجدالات ويتطرقون لنقاط كثيرة، ولكنهم على العكس في التفكير العلمي، وإن تركيز عواطف وشغف العربي على تفاصيل الحياة عالية، لكن قدرته على فهم الصورة الكاملة والعامة منخفض. ولا يستطيع العربي ربط المتغيرات مع بعضها البعض ولذلك يتم تحليل كل عنصر بمعزل عن الاخر، ولا يوجد هناك ربط بين العناصر جميعهاً للوصول لتحليل كلي للصورة الكاملة.

هناك اعتقاد نسبي في المنطقة العربية بأن اللغة العربية هي الأولى لما فيها من فتنة قوية وجمال وخاصة عند إلقاء الخطب سواء الرسمية أو غير الرسمية والشعر التقليدي، وهناك إصرار أن اللغة العربية تتفوق على غيرها. ويشير المؤرخ الأمريكي من أصل عربي (فيليب حتى) في كتابة الوجيز في تاريخ العرب: "ما من شعب في العالم لديه هذا الإعجاب الحماسي بالتعبير الأدبي وتحركه الكلمة، منطوقة أو مكتوبة كالعرب. ومن الصعب أن تهيمن لغة غيرها على عقول ناطقيها بتأثير لا يقاوم كتأثيرها. ويمكن إثارة العرب الذين يستمعون إلى الإذاعة في بغداد ودمشق والقاهرة بدرجة عالية من خلال إلقاء قصيدة لا تفهم

إلا بصعوبة، أو بخطابات تعتمد النمط القديم وإن لم يعي المستمعون مقاصدها كافة. إن الإيقاع والقافية والموسيقى تحدث فيهم تأثيرا يسمونه (السحر المباح)" [1] .

أكثر من غيرهم، يُعبر العرب عن أنفسهم بالكلام، فاللغة العربية عنصر أساسي في الفلسفة القومية العربية. اللغة العربية ليست فقط طريقة للتعبير، بل ترتبط بالقوة التي تؤثر على الناس، ويتم الحكم على القادة والسياسيين العرب من خلال قوتهم وأساليبهم الخطابية البلاغية كوسيلة لإثارة الجماهير وتحريضهم ضد خصومهم. وكذلك يتم الحكم على ثقافة وعلمية المسؤول أو الوزير أو القائد المجتمعي من خلال قدرته على الكلام، وليس من خلال عمله أو من خلال الجانب العملي، فقد تجد مسؤولاً كلامه جميل وجذاب وخطيب بارع، ولكن أدائه الإداري أو العملي ضعيف ويكون له مدح واحترام عالي وإشارة اليه بانه شخص مثقف أو ذو علمية عالية، فالناس يقنعهم الكلام، والقدرة على الكلام أهم من القدرة على الانجاز.

هناك اعتقاد أن العربية لغة قوية عاصفة، والبلاغة والميل للمبالغة اللفظية ظاهرتان تبدوان شديدتي الصلة فيما بينهما. ففي اللغة الانكليزية تقود البلاغة إلى المبالغة في بعض سياقات اللغة، ويلاحظ ذلك في المبالغة التي تشوب لغة التصريحات والانتقادات والمطالب التي يتفوه بها الذين يتعصبون للغة الانكليزية، أما في اللغة العربية فإن البلاغة العظيمة تترافق مع ميل أعظم لاستخدام المبالغة، ثم يليها في مجال الخطب استخدام التوكيد [2].

[1] باتاي، رفائيل. العقل العربي. ترجمة على الحارس. شارليس اند سنز. نيويورك. 1973، ص54.

[2] المرجع السابق، ص56.

خصص باتاي في كتابه " العقل العربي " جزءًا كبيرًا من كتابه للغة العربية وجاذبيتها القوية وتأثيراتها المثبطة. لقد عرضت هذه الخاصية بجلاء من خلال المبالغة في حرب الخليج من خلال الوعود الجوفاء والتحذيرات الفارغة من صدام حسين للعرب بوصف المعركة "أم المعارك". كان هذا الميل للخطاب واستخدام الغلو هو سمة من سمات الصحافة العربية خلال الحرب. شراسة التصوير العربي للبراعة العراقية جعل الخبراء الأمريكيين مقتنعين بأنه سيكون هناك الآلاف من الضحايا الأمريكيين. حتى عندما كانت الحرب تتحول إلى هزيمة مهينة واستسلام رسمي للعراق، كان "الشارع العربي" يكره قبول هذا الواقع كحقيقة[1].

يقول مورو بيرجر (Marroe Berger) – وهو عالم اجتماع أمريكي وأستاذ جامعي سابق" أن العرب عاجزون عن التفكير الحقيقي لأن اللغة العربية ميالة للخطابة (rhetoric)" [2]. وقد يكون السبب في ذلك عدم التركيز على العمل والانجاز والتركيز على الشكل أكثر من المضمون والابتعاد عن الجوهر.

يطرح ألبرت حوراني في مقاله له ويقول أن اللغة العربية تحمل معها مخيلة خاصة وأن:

[1] De Atkine, Norvell B. The Arab Mind Revisited. Middle East Quarterly. Vol 11. No.3. Summer 2004. PP. 47-55.Access Date : 7/4/2020.Retrieved from : https://www.meforum.org/636/the-arab-mind-revisited

[2] سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص 310.

" العرب يحبون الكلمات الصافية الرنانة لأسباب ذاتية، ويهتمون بالشعر والبلاغة أكثر من الفنون الأخرى. إنهم يحبون الإيماءات البطولية ويميلون إلى رؤيتها تفعل فعلها فيهم، باعتبارها تجسيدا لحدث لا حلقة في سلسلة (سبب ونتيجة). ومن الصعب شرح نظرتهم إلى العالم؛ فهي تعتمد على نظرية (الأبيض والأسود). ومن خلال اللغة والمخيلة مرة أخرى يأتي نظام أخلاقي يمجد الفضائل البطولية: الإخلاص للصديق والعائلة والقبيلة، الإحساس بشرف العائلة والنفس، وحسن الضيافة، وشهامة الرجل القوي الذي لا يصر دائما على أخذ حقه"[1].

يميل العرب إلى استخدام المقدمات والشرح الطويل قبل الوصول للنقطة الرئيسة، حيث يبدأ العرب عادة من الأقل أهمية الى الأكثر أهمية، واحياناً يكون هناك صعوبة في فهم ما يقوله الشخص بسبب طول المقدمات، وعلمياً يكون التركيز لدى المستمع كبيراً في بداية الحديث، ويبدأ تدريجياً بالانخفاض كلما طال وقت سرد الحادثة أو القصة ويصبح بعد فترة قريباً من الصفر، ولكن يقدم الشخص الغربي عموماً الأكثر أهمية أولا ثم تدريجيا يتجه للأقل أهمية وبشكل تنازلي.

أحياناً يقدم العربي في رسالته التي يود تقديمها للمتلقي نص فيه تداخل في الأهداف، ولا تدور هذه الرسالة حول فكرة واحدة، ويكون هناك صعوبة في تحديد ما الذي يريده هذا الشخص، واحياناً تتعدد أهدافه من الرسالة ولا يكون هناك تنظيم في العرض والتقديم، وتنشأ هناك صعوبة لمتلقي الرسالة في فهم هذه الأهداف بسبب تداخلها وتشابكها بأسلوب غير علمي، وأحيانا قد يعرض مُقدم الرسالة هدفاً ويكتشف المتلقي أن ما يوده هدفاً أخر غير الهدف الأول وذلك كمثال بعد صفحتين من قراءة الرسالة، وقد يستخدم مُقدم الرسالة

[1] باتاي، العقل العربي، ترجمة على الحارس، مرجع سابق، ص54.

تعابير مجاملات أو مدح موجودة في الثقافة العربية وتتوافق مع المخاطبات للمتصرف أو الوزير أو الرئيس أو الملك ...الخ في العالم العربي، ولكن لا تتوافق مع الثقافات الغربية لأن الغربيين عموماً يميلون لتقديم الرسالة بوضوح، وأساس ذلك المهنية والأسلوب العلمي في الطرح، وقد يكتب العربي في رسالة يود ترجمتها من اللغة العربية إلى لغة غربية وتقديمها لسفارة غربية تعابير غريبة عن ثقافتهم ويقول كمثال : " سيدي .....أنتم أهل الإنسانية ونعتز ونفخر بكم ودام ظلكم العظيم ونطلب التأشيرة " أو " من خادمكم المخلص ....." .

تميل الثقافة العربية إلى استخدام تعابير مبهمة وغامضة وغير مباشرة وذلك بسبب وظيفة اللغة كبعد اجتماعي لغرض تعزيز الوئام المجتمعي، وأحد أسباب الغموض هو "contexting"، وتميل الثقافة الأمريكية إلى استخدام تواصل مباشر ومنفتح وصريح، وهذا التواصل يرتبط بالاستقامة والدخول المباشر في الموضوع أو في النقطة الرئيسة وإعطاء وصف مخصص.

وغالبًا ما يستخدم المتحدث العربي استعارات قد تبدوا غريبة عن الأمريكي، ويمكننا ملاحظة تفضيل الأمريكيين " لكلمات تتطابق مع الأفعال "، وهو واضح في العديد من عباراتهم الشائعة وتفضيلهم للأفعال على التصريحات والكلام مثل: "Do what you say" و "Practice what you preach"

وفي الحقيقة تكون الأفعال مرتبطة مع التصريحات الشفوية

"Actions speak louder than words"

في عشية حرب 1948 قام موسى العلمي، القيادي الفلسطيني المعروف، بجولة جاب فيها العواصم العربية ليستصرخ القادة العرب الذين يعرفهم جيداً. في دمشق قال له رئيسها آنذاك: " يسعدني أن أخبرك بأن

جيشنا ومعداته على أتم الاستعداد وسيكون قادرا على التعامل مع ثلة من اليهود؛ وإني أقول لك بثقة بأننا نمتلك حتى القنبلة النووية... نعم، لقد صنعت محلياً؛ إذ عثرنا على صديق ذكي يعمل سباكا. وفي العراق أخبره رئيس الوزراء بأن كل ما يلزم هو "بعض المكانس" لإلقاء اليهود في البحر[1].

تُعتبر سمة التكرار في اللغة العربية سمة إيجابية، إذ من المعتاد أن نجد مجموعة من العبارات أو الكلمات الوصفية التي تشير إلى ظاهرة واحدة، والتكرار يستخدم في اللغة العربية كإستراتيجية في الرسائل. أما بالنسبة للأمريكيين فقد يكون للتكرار دلالة سلبية، وبالنسبة للمتكلم فمن الممكن أن يعني تكرار الكلام أن المتلقي لم يسمع ما قاله بشكل جيد أو أنه لم يأخذ كلامه على محمل الجد، ولذلك من الضروري أن يكرر كلامه، أما بالنسبة للمتلقي فقد يعني ذلك أنه لم يكن منتبهاً لما قيل أو أنه ربما غير قادر ذهنياً على فهمه. وكمثال على التكرار مكالمة هاتفية موجزة بين الرئيس المصري جمال عبد الناصر وملك الأردن الحسين بن طلال وحيث اتفقا فيها على القرار، كرر عبد الناصر مقصده 4 مرات على الأقل، بصيغة أكثر تأكيداً في كل مرة:

1.حسنا، الملك حسين سيصدر بيانا رسميا حول الأمر وسأصدر البيان ذاته...

2. إذن، جلالتكم ستصدرون بيانا حول التدخل الأمريكي والبريطاني...

3.ليشهد الله عليَّ، إني أقول لك أني سأصدر بيانا وأنت ستصدر بيانا. وسنرى أن السوريين سيعلنون تعرضنا لهجوم الطائرات الأمريكية والبريطانية التي تنطلق من حاملات الطائرات.

4.إذن سنصدر هذا البيان، وسنؤكد على هذه النقطة وسنفعل ذلك سوية[2].

---

[1] باتاي، العقل العربي، ترجمة على الحارس، مرجع سابق، ص 57.

[2] المرجع السابق، ص.60

يميل نهج المتحدث باللغة العربية إلى أن يكون أكثر شمولية، حيث يميل المتحدث العربي إلى تقديم الصورة الكاملة بدلاً من تقديم المسألة عن طريق الحجة نقطة بنقطة، ونتيجة لذلك قد يظل المتحدث مركزاً على السياق الأوسع ويعامل التفاصيل على أنها تفسر نفسها بنفسها بدلاً من تقديم تفسير متسلسل خطوة بخطوة. وتُعتبر "contexting"و"الصيغ غير المباشرة" عاملان بالغا الأهمية. وفي بعض الأحيان قد يُقدم المتحدث العربي دعابات ويتوقع من الآخرين فهمها، بينما في الحقيقة لا يتمكن المستمع الغربي من فهم معناها.

في الثقافات ذات السياق العالي"High Context Cultures" يكون المعنى متأصلاً في السياق أكثر من الرموز التي تحملها الرسالة والتركيز يكون على النص بأكمله، بينما في الثقافات ذات السياق المنخفض "Low Context Cultures" يظهر المعنى بشكل أكبر في الرموز التي تحملها الرسالة، والثقافة الأمريكية على سبيل المثال تعتبر ثقافة ذات سياق منخفض، وتعتبر الثقافة الأمريكية ثقافة مهتمة بالعمل "Doing Culture" وتركز على الإنجاز الهام والواضح وقياس الإنجاز، وفي الثقافة الأمريكية يجب أن تكون الكلمات متطابقة مع الأفعال، ويُعد استخدام التعابير التي تحتوي على كلمات تدل على العمل شيئاً شائعاً في هذه الثقافة. كذلك يفترض بعض الكتاب وجود علاقة قوية بين الرجولة واللغة وان الرجولة القوية مرتبطة مع البلاغة القوية وهذا ما يراه أحمد حسن الزيات في كتابه (دفاع عن العروبة).[1]

[1] باتاي، العقل العربي، ترجمة على الحارس، مرجع سابق، ص54.

غياب حس المسؤولية وعدم احترام أصحاب الفكر والعلم

يقول الكاتب والباحث الياباني نوبواكي نوتوهارا: "المجتمع العربي عامة ليس عنده استعداد ليربي المواهب ويقويها. الأمر مختلف عندنا في اليابان لأننا نعتبر الموهبة الفردية قدرة تحقق نجاحاً في حياتنا. ولذلك يراقب الوالدان الطفل ويدققان في قدراته في الموسيقى والعلم والرياضة. هذه ظاهرة اجتماعية عامة في اليابان. كل والدين يراقبان يبحثان بعدئذ، يقدمان كل امكانياتهما لدعم موهبة الطفل". [1]

عند الاعتبار لاهتمام العرب بالعلم، فهناك أسماء كان لها إضافات عظيمة في المجالات العلمية ولكن أبدعت في بيئة غير عربية القاتلة للمؤهلات والكفاءات ولذلك بحثت عن بلدان أخرى وأكبر مثال على ذلك احمد زويل هو عالم كيميائي مصري امريكي وحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام 1999 وأهم علماء الليزر وورد اسمه في قائمة الشرف في الولايات المتحدة التي ضمت ألبرت أينشتاين وألكسندر غراهام بيل، وهي القائمة التي تضم أهم الشخصيات التي ساهمت في النهضة الامريكية حيث أشار أحمد زويل أن الغرب ليسوا عباقرة ونحن لسنا أغبياء، هم فقط يدعمون الفاشل حتى ينجح ونحن نحارب الناجح حتى يفشل، والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى وتعكس الحرب على العلماء والمثقفين وأصحاب الفكر في العالم العربي.

يقول ابن خلدون " أن العرب ابعد الناس عن الصنائع".[2] وسبب ذلك عراقتهم في البداوة والبعد عن العمران الحضري المرتبط بالصنائع وغيرها من وجوه العمران. والعجم أعرق في العمران وبعيدون عن البداوة ولذلك

[1] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص43.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون. الطبعة السادسة. دار القلم. بيروت. 1986، ص404.

العرب قليلو الصناع ويتم جلبها من اقطار أخرى، ونرى كثر الصنائع في بلاد العجم من الترك والهند والصين وغيرها.

يقول الكاتب والباحث الياباني نوبواكي نوتوهارا: " في العالم العربي هناك غياب الشعور النابع من وجدان الفرد بأنه مسؤول عن مستقبل الوطن. ولذلك نسمع اخباراً محزنة عن أشكال الغش والتلاعب في التدريس والامتحان واختيار الاساتذة وكل ما يتعلق بالعملية التربوية".[1]

يشير ايضاً ابن خلدون "أن العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب[2]".واستدل البعض على صحة هذا القول في أن الاحافير والآثار القديمة تحمل دلالة أن الصناع لم يكونوا عرباً، وكذلك الآثار اليونانية والرومانية والموجودة حتى يومنا هذا وذات الدقة في صنعها والمتانة في تركيبها، ولا يوجد في العمران ما يعود أصله للعرب إلا مدينة البتراء وهناك اختلاف في أصل الأنباط. لقد عزا ابن خلدون ذلك الى الطبيعة الوحشية للعرب التي هي جزء منهم، وتميز العرب بالطبيعة المنافية للعمران والتناقض مع هذه الطبيعة.

إن الاهتمام في الثقافة العربية يكون بالكينونة، حيث يهتم الناس بالشخص ذاته وليس بعمله، وقد تجد على سبيل المثال كتاب لا يستحق القراءة ومعلوماته ضئيلة وضعيفة علمياً ولكن من ألفه وزير أو شخص معروف ويصبح له رواج وانتشار كبير، وتتحدث عنه وسائل الإعلام والناس بشكل عام، والعكس من ذلك فقد تجد كتاباً مفيداً له قيمة علمية، ولكن من ألفه شخص عادي ولكن لا تجد إلا فئة قليلة قد سمعت به أو قرأته، ويبرز المثقفون أو القادة أو السياسيون من خلال المجموعات بحكم أنها ثقافة جماعية، وفي

[1] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص111.

[2] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص 149-150.

العالم العربي عموماً يكون الاهتمام بمن قال الفكرة بسبب غياب الدولة وإحلال المسؤول والوجيه بديلاً عنها، حيث تبقى كلمات لزعماء يكررها الناس لعشرات السنين، بينما في المجتمعات الغربية يكون التركيز على الفكرة ولذلك تبقى الأفكار الغنية بالمعلومات مهمة وليس من قالها، ويكون الشخص الذي يؤمن بنجاحاته وإنجازاته الشخصية خارج نطاق هذه المجموعات ولا يتم ملاحظة قدراته أو براعته أو مهاراته بسبب عدم انتمائه للمجموعات الموجودة، ويذكرنا ذلك بأوروبا في العصور الوسطى، حيث كان التأليف محصوراً على أبناء الأمراء والإقطاعيين والأغنياء، ولكن تعلمت أوروبا من اخطائها، وبدأت باحترام الفكر والإنجازات الفردية خارج نطاق المجموعات، ولذلك تقدمت ووصلت لما وصلت إليه الآن.

يقول الكاتب والباحث الياباني نوبواكي نوتوهارا: "يشمل انعدام حس المسؤولية السجناء السياسيين في الدول العربية والذين ضحوا من أجل الشعب، لكن الناس أنفسهم ضحوا بأولئك الشجعان. هناك غياب حس المسؤولية في مجتمعاتهم، لم نسمع عن مظاهرة عامة أو إضراب أو احتجاج في أي بلد عربي من أجل السجناء السياسيين. يتعامل أهل العالم العربي مع قضية السجين السياسي كقضية فردية، وتتحمل أسرة السجين وحده الأعباء! هذا هو أحد أخطر مظاهر اللامسؤولية"[1].

[1] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص10.

كلمة الرئيس الأمريكي ترامب في الأمم المتحدة

هناك صراع في العالم العربي وتمزق، وتشمل الثقافة العربية أحياناً قتال الشخص أخيه وخيانة وطنه وحروب طويله مثل حرب الاربعين عاماً على ناقة، وفضلا عن التباهي بأيام هذه الحروب متناسين الأخطار الخارجية التي تلم بهم واقتتالهم على أهداف وهمية مصنوعة من قبل أعداء الامة. لقد أقر ابن خلدون أن عظمة وسمو العرب تكون بالارتباط بالإسلام وليس بالمصالح الاجتماعية أو السياسية.

لقد جرد ابن خلدون العرب من النهضة بدون الدين بسبب طبيعتهم المعروفة تاريخياً، فإما ان يقودهم دين أو أن ينتهوا ويتبعوا للدول الأخرى، لأن الدين هو من يوحدهم ويعالج مشاكلهم ويهذبهم ويوفر لهم الزخم الحضاري والرفعة المجتمعية.

سنأخذ مثالاً وهو مقتطفات من كلمة الرئيس الأمريكي ترامب في الأمم المتحدة والتي كانت في شهر كانون الثاني 2019 ، وقبل تحليل كلمة ترامب نود الإشارة الى إسقاط بعض العرب طريقتهم وأسلوبهم وثقافتهم على الغرب، فبعضهم يركز على ترامب على افتراض أن الولايات المتحدة دولة شخص واحد وهناك تفرد لسلطة الشخص الواحد مثل دولنا، حيث تتمثل الدول غالباُ بشخص واحد يصنع السياسات ويحرك الجيش والدولة، أما الولايات المتحدة فهي دولة مؤسسات والرئيس جزء من صناعة القرار، وهناك بنى اجتماعية واقتصادية ممثلة في البيت الأبيض لها حصة في صناعة القرار، ولترامب برنامج بالرغم من أسلوبه غير المقبول أحياناُ او كلماته أو تعابيره غير الملائمة، وهناك اعتقاد أن المفكر وعالم السياسة هنري كسنجر هو رئيس فريق ترامب في البيت الأبيض، وقبل أن نحكم على كلام ترامب لنتذكر كلام

أوباما عندما قال من يحكم العالم العربي يحكم العالم، فالبيت الأبيض له سياسته والتي لا يستطيع تغيير مسارها الرئيس، ونقدم هنا مقتطفات من هذه الكلمة[1]:

" سنقتل الكثير من العرب والمسلمين ونأخذ اموالهم ونحتل اراضيهم ونصادر ثرواتهم وقد يأتي من يقول لك أن هذا يتعارض مع النظام والقوانين وسنقول لمن يقول لنا هذا الامر أنه وبكل بساطة إن ما نفعله بالعرب والمسلمين هو أقل بكثير مما يفعله العرب والمسلمون بأنفسهم فالعرب والمسلمون قد قتلوا ابن بنت نبيهم إذاً نحن نفعل بهم كما فعلوا بابن بنت رسولهم والذي يخون ابن بنت رسوله يخوننا ..إذا نحن من حقنا ألا نأمن لهم لأنهم خونة وأغبياء. خونة وكاذبون.. هناك إشاعة كبيرة بالعالم العربي بأن امريكا تدفع مليارات الدولارات لإسرائيل وهذه كذبة فإن الذي يدفع لإسرائيل مليارات الدولارات هم العرب .. فالعرب يعطون المال لأمريكا التي بدورها تعطيه لإسرائيل وأيضاً العرب أغبياء ... أغبياء لأنهم يتقاتلون طائفياً مع العلم ان لغتهم واحدة والغالبية من نفس الدين اذاً المنطق يبرر عدم بقائهم أو وجودهم لذلك تسمعونني أقول دائماً بأن عليهم أن يدفعوا" .

"أما صراعنا مع إيران ليس لأن إيران هي التي اعتدت علينا بل نحن الذين نحاول ان ندمرها ونقلب نظامها وهذا الأمر فعلناه مع الكثير من الدول والانظمة فأنت لكي تبقى الاقوى بالعالم عليك ان تضعف الجميع"

[1] مصر اون لاين، المؤامرة ... بكامل فصولها، نشرت بواسطة حسن زغلول. نشر في 2020/1/29. تاريخ التصفح: 2020/4/6. تم الاسترجاع من https://masr-onlin.com/111260/

"أمريكا شركة والشركات تبيع وتشتري وهي مع من يدفع أكثر والشركات كي تبني عليها دائماً أن تهدم ولا يوجد مكان مهيأ للهدم أكثر من الوطن العربي.. ان ما صرفته السعودية بحربها على اليمن تقريباً يعادل ما صرفته أمريكا بحرب عاصفة الصحراء وماذا حققت السعودية بالختام قالت انها بحاجة لحمايتنا أقصد ان السعودية تدفع مليون دولار ثمن صاروخ لتدمر مدرسة أو منزل لا يتجاوز ثمنه بضعة آلاف من الدولارات.. "

"لا أعلم أين الشعب السعودي وأيضاً لا أعرف أين النخب ولا أريد أن أعرف كما أنه لا يوجد شعوب حرة بالمنطقة ولو وجدت هذه الشعوب لما وجدنا نحن، لذلك لن نسمح لإيران بإيقاظ هذه الشعوب كما لن نسمح لإيران بالوقوف بوجه سيطرتنا على المنطقة.."

عند اجراء تحليل محتوى لخطاب ترامب بعلمية وحيادية وموضوعية نتوصل لنقاط مهمة:

1- العرب يقتلون بعضهم البعض، وهناك صراع طائفي بين الشيعة والسنة ... والحل للرد على ترامب أن نكون حضاريين ونتقبل بعضنا البعض ونتوقف عن قتل بعضنا البعض في اليمن وليبيا ... الخ.

2- العرب هم من يدعمون إسرائيل وليس أمريكا.

3- يقول ترامب يعادل ما صرفته السعودية على حرب اليمن ما صرفته أمريكا في عاصفة الصحراء وتدفع ثمن الصواريخ التي تدمر منزل أو مدرسة، وهذا اعتراف من ترامب بنزعة التخريب وليس البناء لدى العرب.

4- لا يوجد مكان للتخريب والهدم إلا العالم العربي .... فهل ترامب يقول ذلك لأننا نحب التخريب والدمار في دولنا أم لأننا دول ضعيفة؟

5- اتهام ترامب للعرب بأنهم خونة وأغبياء وكذابون ... هل هذا صحيح؟

6- هل حقيقة أن النخب في العالم العربي في سبات فكري كما يقول ترامب؟

7- هل صحيح أنه لا يوجد شعوب حرة في المنطقة والتي لا يحترمها ترامب؟

8- يستغرب ترامب قتال العرب بعضهم البعض مع العلم لغتهم واحدة ومعظمهم من نفس الدين، ولذا عدم وحدتهم غير منطقية إذا قارناهم بأوروبا والتي هي بلدان ذات لغات وقوميات مختلفة ومصالح غير مشتركة نسبياً ولكن توحدت تحت اسم الاتحاد الأوروبي.

9- لماذا يحاول ترامب إضعاف إيران، هل السبب أن إيران تهتم بالعلم ولديها تقدم صناعي وصناعة طائرات وصواريخ وغواصات .... الخ، لماذا يقول ترامب لن نسمح لإيران بإيقاظ شعوب المنطقة؟ هل كما يقال أن أمريكا تحترم القوي فقط وتهين الضعيف؟

هذه الأسئلة تحتاج لإجابات وللأسف الشديد بعد كلمة ترامب المذكورة كان التركيز في الهجوم على ترامب وتفاجأنا أن هذا الهجوم من أولئك الذين يدعون الثقافة أو من الاعلام المجتمعية أو الصحفية أو الإعلامية أو من بعض المثقفين، فتصدير مشكلتنا ليس الحل، لأننا نحن المشكلة، وترامب يتكلم كمراقب لنا ولتصرفاتنا وأفعالنا، والتركيز يجب أن يكون على مراجعة أنفسنا وتقييم مشاكلنا، فالمشكلة ليست عند ترامب ولكن عندنا، ونكرر أننا بحاجة لمراجعة أنفسنا كي نكون أكثر حضارية وعلمية.

تناقض الشخصية

يحب العرب المشاجرات والنقاشات الطويلة، وهم كثيرو الكلام والوعود وقليلو الفعل والتنفيذ، ولا يفعلون كل ما يقولونه، ووعودهم غالبًا ما تبقى مركونة على الرف دون تتنفيذها. لا يوجد تعاون أو وحدة بينهم، الفكر العام لديهم لا يتطور ووعي مجتمعهم ضعيف، الولاء والانتماء للوطن متضعضع.

في قصة تشير لتناقض الشخصية، قصة ذلك الطبيب السابق في الجيش الألماني المتخصص في الطب النفسي وتشخيص الاضطرابات العقلية، والذي كان مقيماً في دمشق خلال عامي 1953 و1954، وخلال هذه الفترة مُنع من الحصول على تصريح لممارسة المهنة في سوريا، وقالوا له نحن نرحب بالأطباء دائماً ولكن لا يوجد أي عيب في عقلية العربي ولذلك لا داعي لخدماتك. والسؤال الذي يطرح نفسه كيف عرف من منع هذا الطبيب من مزاولة مهنة الطب النفسي أنه لا يوجد مشكلة في العقلية العربية وقد يكون نفسه بحاجة لعلاج نفسي، وكيف لمجتمع كامل ألا يكون فيه افراد ولو قلة مختلين، وهذا يشمل عدم علمية وجهل وتخلف فكري وحضاري.

من ناحية كرم الضيافة فان العربي مضيف كريم، صديق حميم، شخص مهذب (هذه هي الصفات التي عرفتها أجيالاً من السيّاح والدبلوماسيين الغربيين، وخاصة البريطانيين والأمريكيين وأحبوها). لكن تشير الكاتبة الأمريكية سانيا للأسف إلى أن مثل هذه الصفات غير متأصلة في هيكل ومكنون العرب الأصلي. العرب يغدقون بالعطاء لأنهم يتوقعون المقابل على الأقل نفس القدر. وتقول أيضاً أن حسن الضيافة والأخلاق الحميدة هي صفات يستخدمونها للتباهي والاستعراض. وسمعة الإنسان وصورته مهمة جداً عند العرب وهي العملة القوية لتسويق نفسه. الشر الأساسي هو الاحراج من

الناس في الشارع أو في القرية أو في داخل القبيلة. يعتبر العرب التباهي وحتى الكذب قيم محترمة تمامًا، بشرط أن يحققوا الهدف المنشود – طالما لا يتم اكتشاف ذلك. وتشير الكاتبة الأمريكية وعلى سبيل المثال، إلى أن الرجل العربي سيكون متشددًا في الأماكن العامة ولكن إذا ترك لوحده مع امرأة فسوف يحقق على الفور تطورات جنسية كبيرة. وتضيف أيضاً ان القاعدة العامة عند العرب هي: أقرض السبت، سوف تجد يوم الأحد أمامك، وذلك في تحليلها للعرب وفي اشارة للنظرة النفعية عند العرب، وهذه القاعدة راسخة في نظام التواصل والتبادل وتمثل هذه القاعدة " خدمة بخدمة "، وهذا هو سر الحافز لدى العرب في مساعدة الاخرين، وأول من يقدم خدمة يستحق مثلها، كشخص يتمتع بروح المبادرة في نظام التبادل الاجتماعي.

في المجتمع العربي الصراحة تعتبر حماقة جليّة بين الناس الذين يقدّرون السيء ويحتقرون الطيب. إن المداراة العربية هي دبلوماسية محسوبة تتمثل في "الغيرة والتملق" والتي تنفجر بسهولة، ويخفي العربي ضعفه الداخلي من خلال مظهره الخارجي. إنه يتفاخر، يبالغ، يمشي ويتحدث في تكبر. ولكن في أعماقه، ما زال ضعيفاً، "حالماً"، بدون نظام أو طاقة أو قدرة على السعي.

على الرغم من أن العقل والفكر يدوران حول العقيدة الإسلامية ولكن لا يمكننا القول أن معظم الناس يتصرفون وفقًا لهذا الرأي، كما يمكننا القول إنها وجهة نظر نظرية أو طبيعية بسبب التعليم أو التنشئة ولكن في الممارسة العملية قد لا تجد هذا التأثير، حيث يوجد فساد أو رشوة في بعض الأحيان عند الأشخاص الذين يؤمنون نظريًا وطبيعيًا بالإسلام على أنه الطريق الصحيح والسبيل لحل المشاكل. لذلك لا يدعو الإسلام إلى الفساد أو الرشاوى. وقد تجد أن التأثير الحقيقي للإسلام بين الأشخاص المتدينين ورجال الدين ولا يمكننا تعميم هذه الفكرة على جميع المتدينين ورجال الدين. وعندما سأل أحد الغربيين

موظف إحدى البلديات الذي يمارس الشعائر الإسلامية ومعروف بين الناس انه متدين، لماذا تأخد رشوة؟، أجاب "حقي، يعني ليش رئيس البلدية بوخذ عمولات ورشاوى ضخمة على مشاريع وغيرها، وهنا يكمن تناقض الشخصية".

الحادث الآخر الذي استشهد به عالم اجتماع أمريكي يوضح تناقض الشخصية، حيث قام رجل عربي بإمساك رجل آخر في السرير برفقة زوجته، لكن بدلاً من إطلاق النار عرض على الرجل السماح له بالخروج إذا كان سيبقي الأمر سراً. وعد الرجل بذلك. طلق العربي زوجته بهدوء في وقت لاحق، واعتبر الحادث مغلقاً. الطلاق الهادئ يخلصه من مشكلته. العربي يقول لنفسه إن الله يحدد كل شيء وبالتالي لا يزعج نفسه بمتابعة أي أعمال. توضح هذه القصة جيدًا المبدأ القائل بأن العربي يهتم كثيراً بصورته العامة بين الناس وبحفظ ماء الوجه.

الدين عنصر مهم لكل جماعة إنسانية. وقد كانت نتيجة استطلاع أجري في دول مجلس التعاون الخليجي بما في ذلك عمان وقطر والكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة إلى أن معظم المستطلعين متحدون في الاعتقاد بأن الإسلام هو أساس حياتهم اليومية في المجتمع وأن الهوية منسوجة من دين الاسلام. كما اعتبر الشعب المصري أن الدين هو العامل الأكثر أهمية وقيمة بعد الصحة[1].ولكن ذلك يكون نظرياً لان الدين لا يتوافق مع الرشوة والفساد المنتشر في العالم العربي.

[1] Rice, G. Al-Mossawi, M. “The Implications of Islam for Advertising Messages: The Middle Eastern Context”. Journal of Euro marketing.11(3).2002.71-65.

ان الإشارة الى تناقض الشخصية العربية غير مقتصر على أقوال الغربيين فحسب وحتى بعض علماء الاجتماع العرب لاحظوا ذلك، وفي هذا الشأن يشير على الوردي وهو عالم اجتماع عراقي وكتب عن مشكلة المجتمع العربي وذكر أن العرب عانوا من صراع بين قيم البدو التي تتوارثها الأجيال والقيم الثقافية التي اكتسبها المجتمع العربي وأن العرب يعانون من انفصام الشخصية، بما في ذلك المؤسسات والحكومات وكذلك الأحزاب السياسية وخاصة أحزاب الإسلام السياسي. وأشارت المفكرة التونسية اقبال الغربي الى أن العرب ما زالوا يتبعون القيم البدوية الموجودة قبل الإسلام. [1]

كذلك يشير الكاتب الياباني نوبواكي نوتوهارا لأمور خطيرة في هذا الشأن نذكر منها:

1- الدين أهم ما يتم تعليمه، لكنه لم يمنع الفساد وتدني قيمة الاحترام. [2]

2- الرجل العربي في البيت يلح على تعظيم قيمته، ورفعها إلى السيطرة والزعامة. وفي الحياة العامة يتصرف وفق ميزاته وقدراته ونوع عمله. هذان الشكلان المتناقضان ينتج عنهما غالباً أنواعاً شتى من الرياء والخداع والنفاق.[3]

3- إن الناس في الوطن العربي يخبئون الحقائق التي يعرفونها حق المعرفة، فعلى سبيل المثال زرت شخصياً منطقة تدمر خمس مرات وزرت متحفها ولكنني لم أعرف أن فيها سجناً مشهوراً اسمه "سجن تدمر" بالطبع حتى الآن لا أعرف موقع ذلك السجن! [4]

---

[1] Hendel, Yoaz. Mansour, Aiman. Arab Culture in the Eyes of the West. Strategic Assessment. Volume 9. No. 4. 2007.

[2] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص11.

[3] المرجع السابق، ص56.

[4] المرجع السابق، ص11.

يضيف الكاتب الياباني نوبواكي نوتوهارا أيضاً حول تناقض الشخصية ما يلي:

"منذ عشرين سنة جاء إلى اليابان مدرس من مصر إلى طوكيو وأقام عندنا سنة، كان لطيفاً مرحاً مريحاً في علاقاته معنا ولكنه كان في الوقت نفسه لاهياً إلى أقصى الحدود ومنغمسا في الملذات انغماساً لا يعرف الارتواء. وكان يعلن صراحة عن مذهبه في اللذة ويبرر ذلك بطريقة مرحة خالية من أي حرج. بعدئذ عاد إلى وطنه. وعندما زرت القاهرة دعاني إلى منزله في حي شعبي من ضواحي القاهرة. في بيت صديقنا تفاجأت بالتبجيل المضخم الذي يلقاه من زوجته وبنتيه. مع كل كلمة وحركة كانوا يخاطبونه؛ حضرتك. لقد بدا لي الأب الذي يمثل في بيته الاستقامة والأخلاق الصارمة. والحفاظ على كل مظاهر الشرف. وقبيل الغداء ألح على أن نخرج قليلاً من المنزل. كان مضطرباً قليلاً قبل أن يقترح خروجنا. لقد فهمت لماذا أصر على أن نتمشى قليلا قبل الطعام فهو يعرف أننا في اليابان نادراً ما نأكل دون أن نشرب شيئاً ولذلك ذهبنا إلى خمارة وشربنا ثم عدنا إلى بيته، هذا الصديق يكاد يكون في سلوكه هذا صورة عن بطل ثلاثية نجيب محفوظ أحمد عبد الجواد، شخص مزدوج في شخصيتين، واحدة في البيت وأمام الآخرين في الحي وأخرى في بيوت العالمات حيث الرقص والغناء واللذة الجنسية المحرمة"[1].

[1] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص55.

عدم الاحترام في العالم العربي

في العالم العربي تكون الدولة النموذجية سلطوية، برلمانها (إذا كان لديها) إقطاعي أو مربوط بملاك الأراضي وزعماء القبائل، إدارتها مستنقع من المحسوبية. العشيرة أهم من الأمة. في الواقع، لا تزال الكاتبة الأمريكية سانيا تعرب عن أسفها لأن حب الوطن والأمة لا يزال جنينياً في العالم العربي، إن لم يكن غريبًا تمامًا عنه.

فكيف تسعى أمة للحصول على احترام الأمم الأخرى وهي لا تحترم بعضها البعض؟، لاحظ الكاتب الياباني نوبواكي نوتوهارا ما يلي:

1- يخضع الراكب العربي لاضطهاد سائق التاكسي، فالسائق يختار الراكب حسب وجهته ولا يقل من لا يعجبه شكله. هذا لا يحدث في اليابان! [1]

2- العرب كما هو معروف مورست عليهم العنصرية وما زالت حتى وقتنا هذا. والأمثلة أكثر من أن تعد. ومع هذا فقد شعرت عميقاً أن العرب يمارسون العنصرية داخل مجتمعاتهم ضد بعضهم بعضا على أكثر من شكل. وسأكتفي بمثال واحد على ذلك ومثالي هو أصحاب السيارات الخاصة. يتفاخر مالك السيارة بسيارته وكأنها مجد فريد أحرزه دون غيره من بني البشر. ولذلك يتبارى الأغنياء بشراء أحدث موديلات السيارات وأعلاها ثمناً. وهذا التفاخر الصريح يتحول إلى تعال على الآخرين، واضطهاد لهم مع أن ملكية السيارة في البلدان المتقدمة صناعيا ليست امتيازاً، ولا يختلف كثيراً عن ملكية دراجة عادية. [2]

3- الحكومة لا تعامل الناس بجدية، بل تسخر منهم وتضحك عليهم.[3]

---

[1] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص6.

[2] المرجع السابق، ص42.

[3] المرجع السابق، ص6.

4- إن الحاكم العربي يخاطب الشعب بكلمة؛ يا أبنائي وبناتي. عندنا نعتبر هذه الكلمة إهانة بالغة إذا استعملها مسؤول مهما كان كبيراً. نحن لا نقبل بهذه الصيغة نحن نقول لرئيس الوزراء أنت حر في بيتك ولكن خارج البيت نحن لا نسمح لك. نحن نعرف أن مكانة الأب شبه مقدسة في البلدان العربية داخل الأسرة استناداً إلى الدين والأعراف والأوضاع الاجتماعية التقليدية ولذلك فالأب خارج البيت رجل آخر! انني أقدر أن الحاكم يفعل الشيء نفسه مع الشعب يضع نفسه فوق الشعب في مكانة مقدسة انه فوق النظام وفوق المجتمع ولذلك يستفيدون عاطفياً من لهجة الأبوة ليسيطروا على الشعب. الحكام ايضا يرتكبون أخطاء وعلينا أن ننتبه دائما إلى أعمالهم. وأن نراقبهم بشدة كيلا ينحرفوا. ولذلك نحن نحتاج دائما إلى جهاز رقابة فعال، وفي البلدان العربية لا توجد الرقابة التي تحقق العدالة الاجتماعية لأنهم لا يوضحون ولا يكشفون عن الأشياء المخبأة. [1]

في الواقع العربي وعند مراسلة جهة رسمية أو حتى شبة رسمية في العالم العربي عن طريق الايميل أو الاتصال الهاتفي، فإنك قد تجد عدم رد وربما اهمال لرسائلك الالكترونية، أو عدم رد على الهاتف، وعلى العكس من ذلك فقد تقوم على سبيل المثال بمراسلة جهة أمريكية مهمة كوزارة الخارجية وتجد اهتمام ومتابعة ورد واستجابة عالية فكيف تسعى أمة لأن تكون محترمة في العالم ولا يحترم افرادها بعضهم البعض، وتلمس في الشوارع أحياناً عدم احترام الناس لبعضهم البعض وخلال كلامهم مع بعضهم في المحلات التجارية أو المولات أو تصرفاتهم خلال قيادة السيارات، وينبع ذلك من عدم احترام الشخص لنفسه وينعكس ذلك على تعامله مع الاخرين.

[1] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص38.

يحتاج الكثير من المدرسين أو الأساتذة أو المقيمين البحثيين تأهيل وإعادة تقييم والغريب أن ذلك الشخص يقوم بتقييم الناس، وهنا تكمن مشكلة أخرى في الضعف العلمي للمقيم والذي ينعكس سلباً على الامة وبالتالي يتصدر المجتمع غير المؤهلين أو من لديهم ضعف علمي وتتعزز جوانب عدم احترام الناس لبعضهم البعض بسبب هذا النوع من القيادات المجتمعية.

بالنسبة لنمط القيادة في الدول العربية، فهو تراثي والتأكيد على تصرفات القائد وكذلك القائد لديه حكومته وسيطرته الكاملة على الجيش الذي يخدم احتياجاته[1]. لذا، فإن معظم الناس بصفتهم مرؤوسين يجب أن يطيعوا سلطة القادة، وغالباً لا يكون لهم أهمية حقيقية، وغالباً لا يكون للناس تأثير على عملية صنع القرار.

هناك أيضا حب العرب الشديد للسلطة، فهم متنافسون في الرئاسة وقبل أن يسلم أحد منهم الأمر لغيره ولو كان أباه أو أخاه أو كبير عشيرته إلا في الأقل وعلى كره، ويرى ابن خلدون أن العربي يسعى للزعامة ويتوق اليها ولا يعتبرها تكليفاً بل تشريفاً، وقد يكون هناك عبء الزعيم على الدولة بسبب حاجاته ومتطلباته ويخضع كل من في الدولة له، ودون مساءلة له أو محاكمه لأسلوبه في الحكم.

أشار الكاتب الياباني نوبواكي نوتوهارا " إلى أن الحكومة لا تعامل الناس بجدية، لكنها تسخر منهم وتضحك عليهم، والشعور بالاختناق والتوتر سمة مشتركة للمجتمعات العربية، وعقولنا في اليابان عاجزة

[1] Bukai, David. The Arab State, Inter-Arab Relations, and the Arab-Israeli Conflict: 1937-1985 – The Politics of the Balance of Power. PhD Thesis. Haifa University. 1993.

عن فهم ذلك الكاتب الذي يمتدح السلطة أو عضو الهيئة. لقد فوجئنا بحمد الحكومة، وفوجئنا برؤية صورته في مواقف مختلفة كنجم سينمائي. باختصار، نحن لا نفهم علاقات الكتاب العرب بحكوماتهم"[1].

في الثقافة العربية الحاكم أو المسؤول هو مركز العالم فلا عجب أن يكون الحاكم مركز الشعب. أي الحاكم مشروع للبقاء الدائم المتعالي. والحاكم المستبد سرعان ما يصبح مفارقاً للشعب ولذلك قال بعض الحكام العرب قديماً بألوهيتهم أو قال عنهم الناس. العرب المعاصرون يضيفون صفة الخلود حتى لرؤسائهم مثل الزعيم الخالد زعيمنا إلى الأبد رئيسنا إلى الأبد. وهكذا إن هذا الأبد المضفى على الحاكم مثير لنا في اليابان ويفوق قدرتنا على التصور وأحياناً يفوق قدرتنا على الفهم. [2]

أكد الكاتب الياباني نوبواكي نوتوهارا كذلك على فكرة تبعية الكتاب أو الباحثين لمراكز السلطة وحيث قال: "اتحاد الكتاب العرب يكفي أن نعرف اسماء قادة تلك الاتحادات لنعرف مدى تبعيتها للسلطة فأعضاء القيادة هم من حزب السلطة أو المتحالفين معها أو المقربين إليها. وحتى قيادة الإتحاد العام للأدباء العرب فإن اختيارها يتم على أسس اقليمية يتفق عليها في الغرف المغلقة وربما في مكاتب الأمن أو ما شابهها"[3].

وبناء على ما سبق فهل نختار نحن العرب المثقفين المؤهلين؟ هذا ما نسيه إدوارد سعيد والذي درس الموضوع من جانب واحد خلال تأكيده انه لا يسمح الغرب للمثقف العربي أن يمثل نفسه ويرى الغرب هذا المثقف من الزاوية التي يرغب بها ويحتاجه فيها ومنها ويعود ذلك أن قناعة المثقف الغربي أنه لا يكون لدى المثقف العربي القدرة على تقديم القضايا أو نفسه ضمن الأدوات التي يمتلكها في الماضي أو اليوم

---

[1] نوبواكي، العرب وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص 6،7,53.

[2] المرجع السابق، ص50.

[3] المرجع السابق، ص54.

ولذلك يحتاج المثقف العربي بمن يقوم عنه بهذا الدور ولينوب عنه في ذلك، ولهذه الرؤية تبريرها الخاص فهناك الأساس الفكري في النهضة الأوروبية والإرث الاستعماري، ويشير طرابيشي في كتابه " شرق وغرب ذكورة وأنوثة "أن القضية تنطلق في العقل البشري من أن " الشرق شرق والغرب غرب " وتتأسس العلاقة على هذه الصورة كالعلاقة الجسدية بين الانثى والذكر.

لقد عارض البروفيسور إكسافير لوفن أستاذ الادب العربي في جامعة بروكسل فكرة سعيد بأن الغرب لا يسمح للمثقف العربي بتمثيل نفسه وهناك من يقوم بهذه المهمة عنه، ويرى البرفيسور لوفن أن هناك نقص في الرؤية في حوار الحضارات الموجود في كتاب الاستشراق، ويؤكد لوفن أن سعيد يعرف أن هناك صورة مسبقة من الغرب عن الشرق ولكن لم يذكر أن هناك تصورات مسبقة للشرق عن الغرب رغم علم ومعرفة سعيد بذلك ودراسته لهذا الجانب، ويؤكد لوفن انه يلمس هذه الصورة غير الحقيقية للغرب في العقلية الشرقية خلال سفرة إلى الكثير من الدول العربية.

مشاكل ثقافية في التعليم واخفاء المعلومة

يقول ابن خلدون: "في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم"[1]. إن حملة العلم أكثرهم من العجم وحتى العربي منهم في نسبه فهو أعجمي في مرباه ولغته ومع العلم أن صاحب الشريعة هو عربي والسبب في ذلك ان الملة لم يكن فيها صناعة أو علم في أولها بسبب أحوال البداوة.

يشير بعض الغربيين أن العرب نظريين فقط، ويشير كذلك بعض الغربيين أن التنظير شائع في العالم العربي، ولا ينفذون أو يقومون بعمل ما يتم قوله، وسنأخذ مثال على ذلك وهو بحث بعنوان " لماذا يخسر العرب الحروب؟ " تم نشره في مركز دراسات شرق أوسط امريكي واسم هذا المركز Middle East Quarterly وهو من المراكز المحسوبة على اللوبي الصهيوني، و للأسف تعرف هذه المراكز مشكلتنا ودورنا في ذلك تطوير أنفسنا وإثبات عكس ما تقوله هذه المراكز، ونورد فيما يلي مقتطفات من هذا البحث في الفقرات التالية[2].

[1] ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص 543.

[2] De Atkine, Norvell. Why Arabs Lose Wars. Middle East Quarterly. Vol 6. No. 4. December 1999. Access Date: 7/4/2020.Retrieved from: https://www.meforum.org/441/why-arabs-lose-wars

تكون المعلومة في كل المجتمعات وسيلة لامتلاك القوة أو كسب العيش، ولكن يدخر العرب المعلومة ويحفظوها بإحكام، ويفاجأ المدربون الأمريكيون غالباً على مدى سنوات طويلة بحقيقة أن المعلومة لا تتخطى المعلومات المقدمة المسؤولين الكبار، وبعد أن يكون أي فني عربي على علم ببعض الإجراءات المقدمة فانه يكون على علم أنه لا يقدر بثمن لأنه الوحيد الذي لديه تلك المعرفة، ولن يكون مركز المعلومة الوحيد إذا وزعها على الآخرين وذلك يبدد سلطته. وإحدى الأمثلة على ذلك أنه كان هناك فريق تدريب متنقل تابع للجيش الأمريكي والذي يعمل مع القوات المدرعة المصرية وقد تسلم هذا الفريق بعد انتظار كتيبات تشغيل تم ترجمتها للعربية بجهد ومشقة كبيرة، وقام المدربون الامريكيون بتوزيع هذه الكتيبات الحديثة على طواقم جنود الدبابات، ولكن مباشرة لحق بهم قائد السرية –المتخرج من مدرسة المدرعات في فورت نوكس ولديه دورات متخصصة في مدرسة ذخائر أبردين– لجمع الكتيبات من طواقم جنود الدبابات وعندما سأله المدربون الأمريكيون عند سبب جمعه الكتيبات قال ليس هناك فائدة من إعطائها لهم لأنهم لا يستطيعون القراءة، ولكن كان هدفه في حقيقة الامر ألا يكون لدى الجنود مصدر معرفة مستقل، وتتحقق هيبته والاهتمام به إذا كان هو الشخص الوحيد الذي يستطيع شرح أسلوب اطلاق النار أو تصويب الأسلحة، ويعني ذلك من الناحية العسكرية قليلاً من التدريب لهذه القوات، ويحدد عدم فهم وظائف المجندين لبعضهم البعض سلاسة القيام بالعمل، ويعني على المستويات العليا الافتقار الى وجود عمق في البراعة الفنية.

يفتقر التدريب الى الواقعية ويكون محدوداً ولا يشمل على تحديات كثيرة ، ويعود ذلك الى حقيقة أن أساس نظام التعليم في العالم العربي الحفظ والتلقين، ويمتلك الضباط قدرات هائلة على حفظ مقدار كبير من المعلومات، والمحاضرات أساس نظام التعليم وفيها يتم تدوين كمية هائلة من الملاحظات، ولذلك يعلم

المدرب الأمريكي أن مصداقيته تقل اذا لجأ إلى كتاب في العالم العربي، ولا يعلم العرب خطر التركيز على الحفظ والتلقين وأنه يؤدي إلى قلة القدرة على التحليل المستند الى المبادئ أو قلة القدرة على التفكير ولا يتم تشجيع التفكير خارج الصندوق الموجود لدى العرب والقيام بذلك علناً يهدد مهنة وعمل الشخص.

لا يجب أن يكون هناك منافسة وجهاً لوجه بين الافراد، لأن ذلك يعني ان هناك فائز وهناك خاسر ويشعر الخاسر بالإذلال، وهذا خط أحمر ومحرم عندما يكون في الصف رتب عسكرية مختلفة، لان الدافع الكبير لرغبة التعلم تعزيز هيبة ومكانة الشخص، وبسبب ذلك يبذل العربي في الصف صاحب المستوى العالي من حيث الطبقة الاجتماعية أو الرتبة العسكرية في المدارس العسكرية في الولايات المتحدة جهداً جباراً للحصول على أعلى الدرجات في الصف، وفي بعض الأحيان يضطر صغار الضباط لإخفاء درجاتهم الأعلى عن رؤسائهم.

يدرك المدربون العسكريون الامريكيون بوجوب تأكدهم من معرفة الطالب الإجابة الصحيحة وخاصة إذا كان ضابطاً قبل توجيه السؤال، ولأن عدم معرفته الجواب يكون فيه إذلال علني، وفي بيئة الثقافة العربية والتي بها جنون الارتياب، فقد يكون هناك اعتقاد أن ذلك الاذلال لهدف ما، ويترتب على ذلك شخصية وذاتية ووجود عداوة تجاه المدرب ويصبح هناك خوف من الزملاء من التعرض لإذلال من هذا النوع وتصبح عملية التعليم خلال ذلك مستحيلة.

تتم عملية تدريب الضباط الصغار على الجوانب الفنية التي تتعلق بتكتيكاتهم وأسلحتهم، ولا يكون هناك تدريب على القيادة والتي تحتل اهتماماً قليلاً، وعلى سبيل المثال أشار الفريق سعد الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية في موضوع تقييمه للجيش الذي قاده قبل حرب 1972 لعدم وجود تدريب

على اقتناص المبادرات أو تقديم أفكار جديدة أو مبتكرة[1]. وفي الحقيقية قد تكون أكبر نقطة ضعف تعاني منها أنظمة التدريب العربية القيادة وهي مشكلة تنتج من نقطتين رئيستين، الافتقار الى برامج تنمية لضباط الصف ونظام طبقي محدد جداً مرتبط بشكل وثيق مع النظام الاجتماعي.

[1] Al-Shazly Saad.The Crossing of the Suez. San Francisco: American Mideast Research 1980.

العرب وعدم المؤسسية وكره النظام والقانون والدولة

أسطورة العروبة: "الوحدة،" هي القاعدة الأساسية الكامنة في الحياة (العربية) . . . . إن إقامة أمة عربية واحدة غاية جميع الوطنيين العرب باستمرار ". ولكن هذه عبارة مبتذلة لإظهار العكس وتبين أنه لا يوجد شيء ثابت في العقل العربي، وأن الوطنية هي شعار أكثر بكثير من الواقع، وأن "القاعدة الأساسية" للولاء العربي منذ زمن سحيق كانت الأسرة، والقبيلة، والعشيرة، وليس الإمبراطورية أو الدولة، أو حتى البلد. عندما تناقش بعض العروبيين أو بعض الذين يدعون القومية والذين سحرهم أردوغان، لماذا تحبوه وهو من قال بالحرف في معترك الازمة السورية " هناك ممتلكات عثمانية في دمشق " وهو من فكر بالسيطرة على شمال سوريا وشمال العراق (المناطق العربية)، لا تجد عندهم جواب، وهنا يكمن تناقض الشخصية في حب نفسه كعربي قومي وحب أردوغان التركي، ولكننا لم نتهم في هذا الشأن أردوغان أنه سيء لشعبة أو لا يحب تركيا بلده.

يشير ابن خلدون أن ما يجمع القبيلة أو العشيرة المصالح المشتركة أكثر من رابطة القرابة، والهدف الرئيس هو العيش معاُ كقوة جماعية تواجه التحديات، وقد يكون لبعض القوميين العرب موقف مضاد لأفكار ابن خلدون، ولكن يبرز تناقض في ذلك، وهو عدم الرغبة بالتضحية بالمكانة المميزة للعنصر العربي وفي نفس الوقت عدم الرغبة بالتضحية بابن خلدون وهو العالم الكبير والمفخرة العربية.

هناك بعض الإشارات من بعض القوميين أو الباحثين أن ابن خلدون قصد شريحة معينة من العرب وهي شريحة البدو أو الاعراب أو سكان البادية أو ممن هم خارج المدن ويمتهنون الرعي، وهناك من قال إن ابن خلدون قصد العرب كلهم، وبعضهم من قال ان تحامله هو بسبب ولائه للبربر.

يقول ابن خلدون: " العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة"[1]. ويشير ابن خلدون أن الطبيعة المتوحشة للعرب تجعلهم لا يخضعون لأحد إلا خلال تهديد القوى الغيبية العظمى، ولا يوجد لديهم وازع داخلي أو انقياد منطقي، وهذا واضح عند النظر إلى رجل الدين الذي لديه حظ من التابعين المستعدين للموت في سبيله، ويكون هذا الأسلوب أقوى عند ربط طاعة الزعيم أو الملك أو الرئيس بطاعة الله خلال رجل الدين.

المجتمع العربي مشغول بفكرة النمط الواحد على غرار الحاكم الواحد.... ولذلك يحاول الناس أن يوحدوا أشكال ملابسهم وبيوتهم وآرائهم، وسؤالنا حول ذلك هل الأفكار، (ولا نقول هنا أن هذه الأفكار صحيحة أو خاطئة ولسنا بصدد تقييمها) ولكنها أفكار الجموع التي نسمعها من الناس: الحب الساحر والجنوني لتركيا وبشكل جماعي، الله يرحم صدام ... راح صدام وليس بعده رجال، إسرائيل لن تهزم أبداً وموجودة حتى قيام الساعة ". وتحت هذه الظروف تذوب استقلالية الفرد، وخصوصيته واختلافه عن الاخرين. وفي هذه المجتمعات يحاول الفرد أن يميز نفسه بالنسب كالكنية أو العشيرة أو بالثروة أو بالمنصب أو بالشهادة العالية في مجتمع تغيب عنه العدالة ويسود القمع وتذوب استقلالية الفرد وقيمته كانسان ويغيب ايضاً الوعي بالمسؤولية.[2]

أشار الدكتور النور حمد وهو كاتب وباحث سوداني إلى العقل العربي بأنه عقل جمعي لا يكون للفرد رأيا مستقلا فيه ويطغى عليه الزهو الاجوف مع القناعة بالكمال وتردد مقولات محفوظة، وبالتالي تمنع هذه البنية من وجود تجديد وحداثة وتطور وعدالة وسيادة القانون وتؤدي للعذاب في الأرض. وقد نفى النور

[1] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص 151.

[2] نوبواكي، العرب: وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص 9.

التغيير عن العرب منذ عهد ابن خلدون رغم التطور والحداثة وصور النور العرب بالثابتين والخالفين عن الدنيا، وتم اتهامه أن هذه الخاصية من كتب المستشرقين وفيها أن العرب جماعة تتصدى للتطور وتعتزله وتقاومه. ولقد كان الهجوم على نور شديداً وأشار بعض الكتاب العرب أن المستشرقين الذين كتبوا عن العرب كانوا أرحم منه، وبعضهم أشار أن المستشرقين ونور في نفس القالب من ناحية تجميد العرب تاريخياً، وأن الخيمة والقبلية هي الأساس، وهم مأسوري العقل الرعوي وضحاياه. وأشار النور أن العربي لا يستطيع خلع "الخيمة والقبلية " وهي المرجعية الأساسية في ثقافته وحياته.. [1]

هناك إشارة من بعض الباحثين العرب لكتاب باتاي خلال مناسبة اعتماده مرجعاً في وزارة الدفاع الأمريكية بسبب مواجهة الأمريكيين للمتاعب في العراق، أنه نوع من الدراسات التي عفا عليها الدهر، ويدور حول الشخصية العربية ولا يراعي تنوع ثقافة العرب وتاريخهم وحضارتهم والتي تشمل بلدان مختلفة من المحيط الهندي الى الأطلسي. وهناك اتهام أن منهج ودراسة باتاي يقوم على مجموعة فرضيات غاية الاستغراق في الخطأ، طبعاً أي شخص يقرأ كتاب باتاي يجد نصوصا وكلمات لزعماء عرب في العصر الحديث مثل الزعيم جمال عبد الناصر وغيرهم تثبت المبالغة والتكرار والاقوال عوضاً عن الأفعال، فهل هذا نوع من الدراسات التي عفا عليها الدهر أو منهجه خاطئ والذي شمل عينات حديثة لكلمات وخطابات زعماء عرب.

[1] إبراهيم، عبد الله. النور حمد والعقل الرعوي: خيمة وقبيلة(3) . نشر في 11/ كانون1/ديسمبر 2016. تاريخ التصفح 2020/3/19. تم الاسترجاع من: http://www.sudanile.com/96159

في العالم العربي، هناك نزعة جماعية مقارنة بالفردية الأمريكية والاعتماد على الذات، حيث أن لولاء الأسرة والجماعات الموسعة أولوية على أهداف الفرد واحتياجاته، ويُقيَّم النجاح في الدول العربية بما يفعله الإنسان لأسرته أو لعشيرته وليس وفقاً للإنجاز الفردي. لذلك، فإن الولاء تجاه المجموعة الواحدة جزء أساسي لا يتجزأ من الثقافة العربية.

يؤمن العرب بأسس الولاء الجماعي، ويؤمن الأمريكيون بالثقافة الفردية، والثقافة الأمريكية تختلف عن الثقافة العربية من نواح عديدة حيث أن الثقافة الأمريكية ثقافة فردية وثقافة حرية وإرادة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية هناك اعتقاد مشترك بأن كل شخص هو كيان منفصل، ولذلك فإن التركيز ينصب على الفرد وليس على المجموعة.

يمكن اعتبار الثقافة الأمريكية ثقافة مباشرة، فردية، مستقلة، والأمريكيون مجموعة غير متجانسة تسير بخطى سريعة، ويؤمنون بطريقة الاتصال المباشر، ويعيشون لتحقيق ما يريدون من خلال جهودهم الخاصة، والثقافة الأمريكية توصف بأنها ثقافة ذات سياق منخفض"Low Context Culture"، ومعظم المعلومات يتم نقلها بشكل دقيق وموجز قدر الإمكان، وبالتالي تصبح الرسالة المراد إيصالها واضحة.

يعتمد أفراد المجتمعات العربية على بعضهم البعض، فمثلاً عندما تذم شخص عربي فالمذمة ستشمل عائلته الممتدة بأكملها وقبيلته وعشيرته ... الخ، ومن الضروري التصرف بطريقة تترك انطباعاً جيداً عند الأخرين، ولولاء الأسرة عند العرب أولوية على الاحتياجات الشخصية، والطبقة الاجتماعية وخلفية الأسرة هي المحددات الرئيسة لحالة الفرد الشخصية وتليها شخصيته وإنجازاته.

الأحزاب التي تدعي الديمقراطية والمراكز البحثية التي تدعي سعيها للنهضة

لا يقتصر مبدأ التأبيد على رجال السلطة الكبار، وانما يشمل هذا المبدأ قيادات الأحزاب التي من المفترض أنها معارضة، ولديها مشروعها الذي يتناقض مع مشروع السلطة الموجودة، ويفترض أن يكون مشروعها مختلفاً عن السلطة، ولكن المعارضات تنتظر دورها لكي تصبح في السلطة وتسيطر على الحكم، ويستمر فيه مشروع السلطة السائد.

يقول الكاتب الياباني نوبواكي نوتوهارا حول هذه الفكرة: "على سبيل المثال يتمتع انطون سعادة لدى اتباعه في الحزب السوري القومي الاجتماعي بكل خصائص المقدس الكامل وبالتالي الخالد! ولا يجوز لأعضاء الحزب أن يغيروا أو يبدلوا في مبادئه. وأسارع فأقول انني أقدر الجميع واحترم الجميع ولا أبغي هنا الاساءة لأحد بالمعنى الشخصي ولكني أحاول أن أرى من الخارج الفروق بين السلطة القمعية والمعارضة التي هي بدورها سلطة قمعية فيما أرى ويتجلى قمعها في نفي أفكار الآخرين. وفي مصادرة حق الآخرين في التجديد. ان كل حزب يدعي بأنه يمثل وحده الحقيقة ويمثل مصالح الشعب هو بشكل ما حزب ديكتاتوري سواء أكان في السلطة أو خارجها. وكمثال آخر حزب البعث العربي الاشتراكي أكبر حركة قومية عربية منظمة ولقد استلم السلطة في بلدين عربيين كما هو معروف وهو بدوره ينص دستوره على أن الحزب لا يحق له تغيير أو تعديل أو حذف المبادئ الأساسية التي أقرها مؤتمره الأول عام 1947. والقارئ العربي يعرف أن السيد خالد بكداش بقي رئيسا مطلقا للحزب الشيوعي السوري منذ شبابه حتى وفاته. وبعد رحيله احتلت زوجته منصب زعامة الحزب كما ان ابنه عضو في مكتبه السياسي ولنا أن نفترض أنه سيرث السيدة الوالدة بعد عمر طويل ان شاء الله "[1]. إن المعارضة الموجودة في الدول

[1] نوبواكي، العرب وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص51.

العربية هي في الحقيقة سلطة مضادة لسلطة أو سلطة طموحها السيطرة على الحكم، وليس لديها مشروعاً مختلفاً عن مشروع السلطة القائمة، وبناء على ذلك فإنها معارضة آمنة لها مكتسباتها وأحياناً تشارك في الحكم، والمعارضة التي لا تستطيع مقابلتها أو مصادفتها تكون في المنفى أو في سجون الدول العربية وتميز الحكومات العربية بشكل ذكي بين المعارضات الآمنة والمعارضات المهددة لوجودها، ولا تتردد السلطات جميعها في قمع المعارضات الفعالة ولا تتردد في القتل عندما يتطلب الأمر ذلك. ويؤكد الياباني أنه قابل خلال أربعين سنة من حياته عدداً كبيراً من الكتاب العرب وعدداً أقل من المفكرين العرب وتعرف على رسامين من أقطار عربية عدة. وله أصدقاء حميمون بين اولئك جميعا. ومن هذه التجربة الزمنية الطويلة اكتشف ان الكتاب النجوم يتكلمون كأنهم سلطة. ويقول " في البداية لم اصدق فهمي ولذلك كنت استمع واستمع واستمع ولكن بكل أسف لم اسمع شيئا جوهرياً يختلف عن السائد. انني شبعت جدا من كلمة "الديمقراطية" وكل من له علاقة بالكتاب العرب يعرف معنى التخمة من كلمة "الديمقراطية" وهذا الشبع الزائد الزائف يدل بوضوح على غياب الديمقراطية. فمثلا تجلس مع كاتب يتحدث عن الديمقراطية بلا تعب ثلاث ساعات ولا يعطي مجالا لأحد من الحاضرين بالكلام. عمليا هو يمارس الدكتاتورية أو على الأقل سلطة النجم ومع ذلك يشكو من غياب الديمقراطية. أظن أن هذا النوع من الكتاب يشكو من الحاجة لمنصب رفيع في السلطة. كلمة ديمقراطية الآن في العواصم العربية "تميمة" يرددها الجميع ويحملها الجميع بمن فيهم رجال السلطة الحاكمة ووسائل الاعلام العربية الرسمية[1]. وبالنسبة للثقافة فالناشرون عندنا ليسوا تجارا. انهم يشتغلون في ميدان الثقافة. هكذا يعتبرون أنفسهم. لقد سمعت من كتاب عرب أن الناشرين يستغلون الكتاب ويسرقون حقوقهم! لنا من الصعب أن ندرك ذلك، أو نفهمه[2].

[1] نوبواكي، العرب وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص52.

[2] المرجع السابق، ص62.

الذاتية وعدم الاعتراف بالخطأ

ليس من السهل القول: "أنا آسف" عندما يرتكب العربي أخطاء بين الأصدقاء والعائلة وفي الأماكن العامة ...الخ، وحيث يُنظر إليها على أنها ضعف ولا يتم قبول ذلك اجتماعيًا لشخص يعتقد أنه على حق في كل شيء. وكلنا نعلم الفرق بين التفكير العربي والأمريكي حول هذه النقطة، فقد خرج بوش الابن أكثر من مرة واعترف بخطأة في غزو العراق وفي مذكراته أقر بأنه خطأ عظيم، وعكس ثقافة صدام حسين العربي من مجتمعاتنا والذي قال إنه لم يرتكب أي خطا طوال حياته ومن قتلهم وأعدمهم يستحقون ذلك، وحتى لحظة إعدامه فان قناعته أنه لم يخطئ طوال حياته وهنا يكمن مبدأ النزاهة المطلقة والذاتية.

يتساءل العرب بالنسبة لما يقوله الأمريكيون "لا يمكنني أن اكذب" وكيف يمكن لرجل أن يصل إلى السلطة إن لم تكن لديه الحنكة المناسبة في استخدام بعض الكذب كمنهجية للتعامل مع الأمور الطارئة. القيم والأسس المنطقية الكامنة وراء هذه التصرفات هي جانب من جوانب "الطابع الذاتي "، والجانب المذكور آنفًا هو جانب ذو أهمية في تقييم مسارات العمل المحتملة وتعامل الإنسان مع غيره. ويمكن تسمية متلازمة القيم العربية المتعلقة بذلك بـ "حفظ ماء وجه العرب".

بالنسبة للأمريكيين فإن كسب القبول الاجتماعي يكون في معظم الأحيان عن طريق الاستقامة والنزاهة الشخصية. ويتجلى الأمريكي في استقامته من خلال الاستعداد الثابت لمواجهة الوقائع والحقائق المنصفة. ويمنح الاحترام الشخصي والثناء إلى من يقوم بالبحث عن الحقائق بغض النظر عن مدى الأضرار الناتجة. ويمكن للأميركي الاعتذار عن أوجه القصور الواضحة واكتساب الاحترام والهيبة من خلال بذل جهود جبارة لتصحيح أخطائه. في نطاق القيم الثقافية الامريكية يكون تحقيق الاستقامة فيما يتعلق بالوقائع

والحقائق أكثر أهمية من الحفاظ على كرامة الإنسان الشخصية أمام العالم بأسره. في جميع الأوقات والظروف يكون الأمريكي ملزماً ثقافياً بالتوفيق بين منصبه وشخصه مع تفسير الواقع بصدق.

وبالمثل ومن المتوقع أن يُظهر العربي في مجتمعه كمال الشخصية ليكون مقبولًا اجتماعيًا. ومع ذلك فإنه يظهر كمال شخصيته من خلال نشر انطباع عام عن الكرامة الناشئة من ظاهرة عدم الاحساس بالذنب. حتى لو كانت الحقائق والظروف تتعارض مع ذلك، فانه يجب إبقاء عدم الشعور بالذنب واضح ومهيمن إذا كان يريد تحقيق الوجه المقبول اجتماعيا، وتكون الكرامة والمكانة فقط لأولئك الذين يظهرون على أنهم مثاليين، وفي المجتمع العربي ليس هناك مكان أو احترام لمن تظهر أخطاؤه أو عيوبه للعامة. إن اللوم أو الخطأ الذي يتسبب فيه شخص عربي يؤدي الى عدم التسامح الاجتماعي وفقدان الكرامة أو ماء وجهه. ولذلك فهو يشعر بالبغض والمرارة لأي شيء يقوده إلى هذا الطريق.

عدم الشعور بالذنب هو ما يمنح العرب كرامة أو يحفظ ماء الوجه، ويمثل كمال الشخصية، ويحدد معيار القبول الاجتماعي، ويجب على العربي الحفاظ على مظهره بلا ذنب بأي ثمن. يمكن للحقائق والظروف أن تتحد في العديد من الطرق المختلفة لتنعكس بشكل غير مناسب على الانسان، ولكن لا يمكن للعربي السماح أن ينسب لنفسه أي عيب أو ذنب، ويجب عليه الدفاع عن النفس، وأن يفسر الحقائق المجمّعة بشكل ذاتي، أو ينكرها تمامًا، أو يرفض أي نقد غير منطقي يقود لإيحاءات تشمل أوجه التقصير الشخصي. يرى الأمريكي أن هذا الدفاع غير موضوعي وتشويه للحقيقة وبالتالي فهو مدمر للنزاهة والكمال وبه تناقض.

غالباً ما يكون الشخص الغربي قادر على إدراك الاخطاء المنطقية، والاعتراف بها وتحديدها. ويتم تفسير الحالات الشديدة من عدم القدرة على تحقق الموضوعية في المجتمع الأمريكي على أنها أعراض مرضية آتية من اضطرابات عصبية أو شخصية مختلة عقلياً. وليس كذلك في العالم العربي. في النظام الاجتماعي العربي لا يجب المساس بالكرامة أو بحفظ ماء الوجه.

عائلة أمريكية في الشرق الأوسط لديها خادمة منزلية من السكان المحليين ويحدث أحياناً أن تكسر مزهرية أثناء تنظيف الغرفة. عندما تأتي ربة البيت وترى القطع المكسورة فان ما يمكنها فعله هو التقاطها والتخلص منها، وقد تسألها بلباقة "كيف كسرت المزهرية؟" ستقابلها بدهشة ومفاجأة وابتسامة خجولة، وبعد لحظات مترددة من الإحراج من المحتمل أن يكون الرد "أوه لم أفعل ولم أكسر شيئًا لك أبدًا!" على الرغم من أنها تتأسف حقًا للحادثة وربما يكون تفسير الخادمة تفسيراً ذكياً لكيفية السقوط "... سقطت المزهرية بينما كنت أمسح الغبار عن الأثاث ".

غالباً والثقافة السائدة تشمل أن كل أمريكي باستثناء الشخص المختل عقليا يكون لديه مشاعر قوية للشعور بالذنب النفسي، وربما يكذب ويبقى قلق ومستيقظ ليلاً لأنه يشعر بأنه مخطئ سواء كانت حقيقة أو وهم وأنه قام بأذية الآخرين ويمكنه تخفيف مشاعر الذنب عن طريق تقديم اعتذار للطرف المتضرر أو تصحيح الخطأ بطريقة أخرى والاحراج نتيجة الاعتراف بالخطأ هو أقل تأثيرا من تأنيب الضمير.

يشكل تقديم مبادئ متناقضة بشكل كبير والتأثير الاجتماعي وطريقة الحياة في الشرق الأوسطُ الكثير من السلوك الثقافي للعرب. حتى العرب المسيحيون بمختلف طوائفهم وكذلك اتباع الديانات الأخرى منغمسون في بيئة هذه الثقافة بحكم طبيعة الحال.

عندما يحاول الغربي أن يُظهر للعرب أنه يتحمل المسؤولية عن شيء ما فإنه حقيقة لن ينجح في إيصال الفكرة، ويشعر الموظفون الغربيون في منشآت النفط في العراق وسوريا ومنطقة الخليج العربي بالإحباط من محاولة تصحيح أخطاء المتدربين العرب حول المعدات الصناعية، وعند مواجهته بخطأ الذي من الممكن أن يكون له عواقب خطيرة تتعلق بإجراءات السلامة أو التكنولوجيا فلا يكون العربي مستعد وقادر على قبول فكرة أنه يجب عليه الشعور بالأسف، أو أنه مسئول تجاه اخطائه، وهو يرفض كل اللوم و الانتقاد، ويقول "إن شاء الله " بأسلوب مستفز واللامبالاة بالمسؤولية الشخصية والميل إلى التفكير الفردي مزعجة جداً. ومع أننا مسلمون إلا إن الإسلام أخبرنا بأن لنا القدرة الكاملة على الاختيار والتمييز بين الخير والشر، إلا ان نسبة كبيرة من العرب لديهم قناعة أن كل شيء بمشيئة الله ولا يستطيع الأنسان أن يتحمل المسؤولية، وبدلاً من الإحساس بالمسؤولية الشخصية عن أفعاله فإن لدى العرب خوفًا كبير من القوى الخارجية فيدرك أنه يجب تبرير تصرفاته للمجتمع. وهذا يفسر مراعاة المجتمع لمفهوم الايمان بالقضاء والقدر. على أي حال فإن هذا يفسر سبب اهتمامه بالوجه الذي يمثله للمجتمع أكثر من اهتمامه بالكشف عن وقائع وحقائق الموقف.

ما داخل الفرد الغرور أو الأنا مع كل فخره واحترامه لذاته. هذا الوجه المقدم للمجتمع بشكل عام ذو أهمية أكبر من الحقيقة. إن اكتشاف العيوب به يشكل اعتداءً على وجوده، وبالتالي فإن العربي الذي تواجهه بخطئه يتعرض لخطر أنه غير مثالي وهو موقف حساس لا يحفظ ماء وجهه، وعليه أن يذهب إلى أقصى الحدود للحفاظ على قناعه الاجتماعي سليماً، وبالتالي اتخاذ إجراءات مخالفة تماماً للأخلاقيات الغربية والتي هي محيرة للغربي. الجهد المستمر للحفاظ على ماء الوجه يبدو شبه جنون عظمة بالمعايير الغربية. والادعاء بالاضطهاد يؤدي إلى تضخيم أخطاء الآخرين وتجاهل أخطائه التي يريد المرء أن يخبئها عن

نفسه، ويدعو باستمرار إلى عودة العظمة الماضية – كل هذا هو السلوك المعتاد في جنون العظمة يتجلى في كل صحيفة عربية وبين الأفراد في اللقاءات الاجتماعية، ويجب ممارسة هذه السلوكيات باعتبارها طريقة عملية ومقبولة اجتماعيًا لتفادي أو دحض أي هجوم خارجي على العربي. وتشير سمات الشخصية هذه إلى جنون العظمة أو عقدة النقص، وتستمر محاولات الخداع ويجب إنقاذ نفسه من تداعيات الشعور بالذنب وتجنب الكثير من الإحباطات.

هناك مَثَل باللغة الصينية "أشر إلى الدجاج لتوبيخ الكلب" ويمكن ترجمته تقريباً "اضرب المربوط يخاف السايب ". وهذا غير مفهوم للغربي فهذا يعني أنه إذا ارتكب الكلب شيئًا ما خاطئًا، فيجب عليك توبيخ الدجاج في حضوره من أجل الإشارة الى الفعل الخاطئ دون التسبب في إحراج لا مبرر له. توبيخ الدجاج ليس محرجًا والجميع يعلم أنه لم يقم بأي خطأ، والكلب لا يفقد وجهه خلال اتهامه بشيء معيب أو من خلال اللوم المباشر.

تتعامل العقلية العربية مع الحقيقة وكأنها حقيقة نسبية إلى حد ما لصالح إسقاط العقل لصالح الذات أو الأنا. ومع هذه المعالجة الذاتية تصبح الحقائق التي يريد العرب أن يؤمنوا بها واقعية. وبالتالي يمكن جعلها تنسجم بشكل متناغم مع المعايير التي تقف على أعلى مقياس القيمة لأنها ترتبط بالحفاظ على ماء الوجه ولا يمكن للحقائق ولا لدلالاتها أن تمس الواجهة العربية للكرامة الشخصية أو تشكل ضربة لمبدأ حفظ ماء الوجه.

معرفة الذات بما في ذلك تحديد مواطن الضعف والاعتراف بها من شأنه أن يدمر مبدأ وجوب الدفاع عن حفظ ماء الوجه أو الكرامة الشخصية ولذلك فإن الحفاظ على الكمال الظاهري مهماً، ولا يمكن قبول

مفهوم المراجعة الذاتية سواء لأغراض الإدارة الذاتية أو تحسين الذات بسبب تعارضه مع المتطلبات الثقافية المتعلقة بالاستقامة والكرامة التي لا تشوبها شائبة. وبالمثل فإن العربي لا يعرف فكرة مراجعة سلوكه للعثور على مصادر أخطائه أو مشاكلة وإذا انخرط في مثل هذه المراجعة الذاتية فسيضطر إلى تكثيف ذاتية تفسيراته من أجل تجنب النتائج التي قد تكون ضارة بشخصيته ومظهره، وباختصار لن يجد العربي شيئًا خطأ في نفسه.

في حالة ترهيب العربي بالعار أو الذنب سيكون بوسعه أن يشرح كل ما يؤثر على كرامته الشخصية بمجموعة من الحقائق التي من المفترض أن يتم قبولها من قبل المستمع وعدم الطعن فيها. سواءً كانت القصة ممكن تصديقها أم لا، وتكون الحقائق الموضوعية أو المنطقية اعتبارات ثانوية ومن غير المنطقي احراجه من خلال الطعن في تفسيراته. إن العديد من قصص جحا وحماره التي تكثر في الفولكلور العربي لها وجهة نظرها عند العرب ليس فقط في الأحداث سواء كانت منطقية أو غير منطقية فهي تصور إلى حد ما الطرفة السريعة والعبقرية المبتكرة التي ينجو بها البطل في كل حادثة.

في العديد من مراحل الإعداد الثقافي العربي فإن الموضوعية لدى الانسان العربي غير موجودة لأن التفسير الشخصي للحقائق مرتبط بحفظ ماء الوجه والكرامة الشخصية، فهذه الأشياء هي الأشياء ذات الأهمية الرئيسة. باختصار يمكن القول أن مفهوم حفظ ماء الوجه له جوانب مترابطة وهي جهد الانسان العربي المتطرف لإظهار نفسه بأنه غير مخطئ وهو جهد يبدو واضحاً للغاية وغير واقعي بالنسبة للغربيين ويرتبط بالنتائج التي تفرضها ثقافته على الكرامة الشخصية وشعوره بالمسؤولية عن سلوكه تجاه المجتمع بدلاً من أي ضمير إلهي داخل نفسه واستخدام الذاتية في التفسيرات.

ابن خلدون وتنبؤاته بسقوط الدول

الحضارة لا تتم إلا إذا كثرت الصنائع واشتغلت الدولة بالبنيان والعمران، ولذلك يتطلب الدمار والخراب الذي نعيشه في العالم العربي الرجوع لفكر ابن خلدون ونظرته للعمران وسقوطه وتنبؤاته بسقوط الدول قبل سبعة قرون، وهو صاحب المقولة الشهيرة " الظلم مؤذن بخراب العمران "[1]، وقد ذكر وصول الدول الى الظلم الكبير وأثر هذا الظلم على الناس والمجتمع والعمران. مما لا يقبل الشك أن مقدمة ابن خلدون أساس الاستيطان البشري والعمران. والدولة التي تحترم العلم ويسود فيها العدل تدوم، وبغير ذلك تذهب الدولة وتهلك. وقد أشار ابن خلدون كذلك الى ولع المغلوب بالاقتداء بالغالب وهذا أمر طبيعي لتقليد المغلوب للغالب في افعاله وعاداته على اعتبار أنها مظاهر للغلبة والقوة وبغض النظر إذا تقدم او تأخر عنه حضارياً.

تمر الدول حسب نظرة ابن خلدون بمراحل، وفي المرحلة ما قبل الأخيرة يبرز طور المسالمة والخنوع وفي المرحلة الأخيرة التبذير والاسراف. وتنزلق الدولة إلى الظلم والاستبداد وسيطرة الفرد وحكمه وتتمثل هذه المرحلة بانفراد الشخص الواحد بالحكم، ويظهر ذل الاستكانة والخضوع والمهانة، ويبرز الضعف ومن ثم السقوط بسبب الانغماس في الملذات والترف. تنهار الدولة وحضارتها بسبب النخبة الحاكمة والتي همها الترف والطمع ويختفي شعور هذه النخبة بالمسؤولية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية الموجودة لأجلها، ويظهر شعور آخر لدى هذه النخبة بالدوس على الجميع خدمة لمصالها الخاصة وترفها الكبير ورفاهيتها والتي تقتصر على هذه النخبة دون غيرها، وتصبح هذه النخبة عالة على الدولة وينسون مسؤولياتهم في الدولة، وتحتكر هذه النخبة الجيش والسلاح لقمع الناس إذا فكروا بالثورة خلل استئثارهم

[1] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص286.

بالثروة والسلطة، ويلبسون على الناس في الزي والشارة وركوب الخيل ويموهون بحسن الثقافة وهم في الحقيقة أجبن من النساء على ظهور الخيل[1]. وتلجأ هذه النخبة (ذات الترف العالي والمحملة بالقوة المسلحة والمال مقابل الجماهير التي تطالب بحقوقها) للقوى الخارجية والتي تجد فيها منقذاً لبقائها وقهرها لشعوبها واستمرارها، وتزيد هذه النخبة من نفوذ القوى الخارجية ومن ثم تستمر على هذا النحو حتى يأمر الله بانقراضها وتذهب الدول بما فيها.

انهيار الدول لا يتطلب صراعاً، وانما سقوطا طبيعياً لأسباب طبيعية كالفقر والتخلف والضعف، وأهم سبب الظلم، ولقد جعل ابن خلدون ترف النخبة الحاكمة السبب الرئيس في سقوط الدول والتي تتناسى آلام شعوبها وتستقوي عليهم بالقوة المسلحة، ويظهر الاستبداد والانفراد بالسلطة كسبب رئيس لسقوط الدولة ويبدأ المستبد بالتخلص من منافسيه والمقربين منهم، وعندما يتخلص منهم لا يشعر بالأمن بل يزيد خوفه وقلقه على عرشه وحكمه، ويعالج هذه المشكلة بقطع رؤوس خصومه أو الاستهزاء بهم أو الحط من مكانتهم وابعادهم واقصائهم بكل الطرق ليبقى وحده وبدون منازع. وينقسم عامة الناس لجماعة تتدخل وتتجاسر لتقضي على هذه الفئة وتقوم بتسلم زمام الحكم، وجماعة أخرى تتميز بالتسليم والانقياد وعدم الاكتراث بما يحدث والتي يتم حكمها بالعسكر والجند، ويستمر الأمر كذلك حتى تتلاشى الدولة.

---

[1] أيوب، محمد. قبل سبعة قرون.. كيف تنبأ ابن خلدون بسقوط الدول. الجزيرة. نشر في 2019/6/4. تاريخ التصفح: 2020/2/3. تم الاسترجاع من:
https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2019/6/4/%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%86%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D9%86%D8%A8%D8%A3-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%A8%D8%B3%D9%82%D9%88%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%B3%D8%A8%D8%B9%D8%A9-%D9%82%D8%B1%D9%88%D9%86

أشار ابن خلدون إلى تعدد الامراء والحكام فيهم، واختلاف الأيدي في الحكم والجباية فيفسد العرب وفرار العرب من العمران والاستقرار. وفي ذلك يقول " في أن العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب"[1].ويعود ذلك لطبيعتهم المنافية للعمران وأنهم أمة وحشية. والعرب متنافسون في الرئاسة ويسلم الامر لغيره على كره واستحياء وحتى لو كان أباه او أخاه او أبنة، وتتعدد جهات الجباية فيفسد العمران ويتدمر.

لقد كان ابن خلدون ثاقب البصر وذو رؤية مستقبلية واسعة الأفق، ويستطيع رؤية ما لا نستطيع رؤيته اليوم في هذا العصر الذي تميز بالتطور العلمي وتكنولوجيا المعلومات. ومن جواهره العلمية في مقدمته قال عندما تنهار الدول يكثر فيها المتسولون والمنجمون وضاربوا المندل وقارئوا الكف والمنافقون، ويسوء التدبير ويضيع التقدير ولا يكون هناك تمييز بين الصدق والكذب، ويسود الرعب ويلوذ الناس بالطوائف ويصبح الصديق عدواً والعدو صديقاً ويختفي الحق ويعلو الباطل ويموت الامل، وتظهر وتزداد غربة العاقل، ويصبح الانتماء الى القبيلة أشد التصاقاً، والى الأوطان ضرباً من ضروب الهذيان. يضيع صوت الحكماء في ضجيج الخطباء والمزايدات على الانتماء ومفهوم القومية والوطنية والعقيدة وأصول الدين وتكثر النصائح من القاصي والداني (كمستشاري السوء)، وتطرح المبادرات من القريب والبعيد، ويصبح الكل في حالة تأهب وانتظار، ويتحول الوضع الى مشروعات مهاجرين، ويتحول الوطن الى محطة سفر والمراتع التي نعيش فيها الى حقائب، والبيوت الى ذكريات، والذكريات الى حكايات.[2]

---

[1] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص149-150.

[2] العرب، طلال. حينما تجسس ابن خلدون على مستقبلنا. القبس الالكتروني. نشر في 1 مايو 2019. تاريخ التصفح: 2020/4/5. تم الاسترجاع من:
https://alqabas.com/article/663639-%D8%AD%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7-%D8%AA%D8%AC%D8%B3%D9%91%D9%8E%D8%B3-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%D9%86%D8%A7

الخاتمة

تم تقديم المعلومات أعلاه خدمة لأمتنا العربية العظمية، وأن تجاهل الداء يعني زيادة المرض وزيادة المشكلة وبالتالي سنزداد ضعفاً وهواناً وسيزداد تداعي الأمم الأخرى علينا، أرى أن يتم مراجعة ما هو مكتوب هنا ومراجعة وثقافتنا بعلمية وحيادية بعيداً عن النقد اللاذع ومن قال الفكرة السيئة سواء ترامب أو الكاتب الياباني نوبواكي نوتوهارا.... الخ، وعمل تحليل محتوى لما تم ذكره ومعالجة مشاكلنا ضمن أسس موضوعية بعيدة عن الشخصنة والمزايدات التي لا تجدي نفعاً، فلو كنا أفضل من ذلك وليس لدينا مشاكل فلن نهتم بما قاله الكاتب الياباني نوبواكي نوتوهارا أو ترامب أو غيرهم.

نقترح تشكيل لجان من علماء واخصائيي علم الاجتماع وعلم النفس للتشخيص الإضافي لمشاكلنا ووضع استراتيجيات لعلاجها، ونشكر كل الأجانب الذين تم ذكرهم هنا ورحم الله امرءاً أهدي الي عيوبي وخصوصاً ذلك الكاتب الياباني صديق العرب وملاحظاته الدقيقة بعد خبرة أكثر من أربعين عاماً مع العرب. ولا ننكر أن هناك صهاينة ومراكز امنية غربية تنشر هذه المعلومات عنا، وهنا يكمن الخطر في تركيزهم على هذه الصفات والاستفادة منها في عملهم القذر وفي الاختراق الثقافي لمجتمعنا.

يتساءل الكاتب الياباني نوبواكي نوتوهارا صديق العرب: ماذا يفكر العرب أن يفعلوا للمستقبل؟، ويؤكد هذا الكاتب حول ذلك أن هناك مشكلة لا بد من حلها لكيلا يكون هناك مشاكل في المستقبل ويؤكد على خطورة تجنب هذا الموضوع ويقول أيضا: " إنني أتمنى أن أمشي في الشوارع العربية فلا أرى التوتر الشديد الذي جربته وشاهدته. أتمنى أنه يختفي من الشارع العربي. وأن تصبح وجوه الناس سعيدة عندئذ أقدر أن

أتحدث عن مصر حقيقية أو سورية حقيقية وغيرهما من البلدان العربية ". [1]ويقول: "أريد أن اقول للقارئ العربي رأياً في بعض مسائله كما أراها من الخارج كأي أجنبي عاش في البلدان العربية وقرأ الأدب العربي وأهتم بالحياة اليومية في المدينة والريف والبادية ". [2]

إن عقدة الذاتية وعدم الموضوعية خطيرة جداً، وقد لاحظنا نقداً للكتاب والباحثين المذكورين يتبنى هذه الاستراتيجية، وربما للتشويش على فكرة حقيقية عن واقعنا أو لإخفاء الحقيقة، ونتمنى لقوى الشد العكسي الخطيرة جداً على المجتمعات والموجودة في كل زمان ومكان، والتي هي نفس القوى التي حاربت غاليليو وسببت تأخر أوروبا قروناً طويلة التوقف عن ذلك، لأننا نغار على أمتنا ونسعى لنهضتها ورفعتها، ويبقى احترام العلماء والمفكرين جزءاً من منظومة التطور الفكري والعلمي والصناعي والمجتمعي والثقافي، وهذه القوى هي التي عطلت مقدمة ابن خلدون لخمسة قرون وعرفه العرب بعد أن اكتشفه الغرب، وهي تحاول تعطيل أي مشروع نهضوي للأمة العربية لأنها ربما جزءاً من مستنقعات الفساد أو المحسوبية أو هي قيادات غير مؤهلة، وقادت المجتمعات كونها جزء من الثقافة الجمعية الموجودة والتي مصلحتها أن يدوم الحال على ما هو عليه، وتعلم أن ليس لها مكان في التطور والرفعة المجتمعية، وتعرف نفسها حق المعرفة ونختم بجملة لأمتنا العربية التي نحبها ونغار عليها واحترام العالم لي من احترامهم لأمتي العربية .... " قد صدقتم الأمر يا قوم .... فتدبروا أمركم ".

[1] نوبواكي، العرب وجهة نظر يابانية، مرجع سابق، ص139.

[2] المرجع السابق، ص142.

المراجع

إبراهيم، عبد الله. النور حمد والعقل الرعوي: خيمة وقبيلة (3). نشر في11 ديسمبر 2016. تاريخ التصفح 2020/3/19. تم الاسترجاع من:http://www.sudanile.com/96159

ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون. الطبعة السادسة. دار القلم. بيروت. 1986.

أبو داود السجستاني، سليمان. سنن أبي داود. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت، 1969.

العرب، طلال. حينما تجسس ابن خلدون على مستقبلنا. القبس الالكتروني. نشر في 1 مايو 2019. تاريخ التصفح: 2020/4/5. تم الاسترجاع من:

https://alqabas.com/article/663639-%D8%AD%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7-%D8%AA%D8%AC%D8%B3%D9%91%D9%8E%D8%B3-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%D9%86%D8%A7

الغضبان، منير. التربية القيادية. ج3. الطبعة الأولى. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. المنصورة . 1998.

الكمالي، ريم. طه حسين في نقده لابن خلدون: «المقدمة» ليست عملاً عبقرياً. البيان. نشر في 15 أكتوبر 2018. تاريخ التصفح 2020/3/3. تم الاسترجاع من:

https://www.albayan.ae/five-senses/heritage/2018-10-15-1.3383504

النمنم، حلمي. العرب بين ابن خلدون ونزار قباني. الرؤية. نشر في 3سبتمبر 2019. تاريخ التصفح 2020/3/28. تم الاسترجاع من:

https://www.alroeya.com/119-0/2061589-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-%D9%88%D9%86%D8%B2%D8%A7%D8%B1-%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A

أيوب، محمد. قبل سبعة قرون.. كيف تنبأ ابن خلدون بسقوط الدول. الجزيرة. نشر في 2019/6/4. تاريخ التصفح: 2020/2/3. تم الاسترجاع من:

https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2019/6/4/%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%86%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D9%86%D8%A8%D8%A3-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%A8%D8%B3%D9%82%D9%88%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%B3%D8%A8%D8%B9%D8%A9-%D9%82%D8%B1%D9%88%D9%86

باتاي، رفائيل. العقل العربي. ترجمة على الحارس. شارليس اند سنز. نيويورك، 1973.

حمد، النور. تشريح بنية العقل الرعوي. سودارس. نشر في 2016/12/8. تاريخ التصفح 2020/3/13 تم الاسترجاع من:https://www.sudaress.com/hurriyat/214317

خروبات، محمد. الاستشراق والعلوم الاسلامية بين نقلانية التأصيل وعقلانية التأويل. الطبعة الأولى. المطبعة الوطنية. مراكش. 2017.

سعيد، إدوارد. الاستشراق. ترجمة: كمال أبو ديب. الطبعة السابعة. مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت. لبنان.2005.

مجدوب، عبد اللطيف. ابن خلدون السباق إلى إنصاف العرب. هسبريس. نشر في 10 /2017/12. تاريخ التصفح 2020/3/15. تم الاسترجاع من:

https://www.hespress.com/writers/374081.html

مصر اون لاين، المؤامرة ... بكامل فصولها. نشرت بواسطة حسن زغلول. نشر في 2020/1/29. تاريخ التصفح: 2020/4/6. تم الاسترجاع من: https://masr-onlin.com/111260/

مكسور، عبد الله. استشراق واستغراب. العرب. نشر في.2017/08/20 . تاريخ التصفح 2020/3/3. تم الاسترجاع من:

https://alarab.co.uk/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D8%A8

نوبواكي، نوتوهارا. العرب: وجهة نظر يابانية. الطبعة الأولى. منشورات الجمل. كولونيا. المانيا. 2003.

هارون، فيروز. العنبر، عبد الله. الأنظار اللسانية في مقدمة ابن خلدون. رسالة ماجستير منشورة. الجامعة الأردنية. عمان. الأردن، 2001.

طيباوي، سعاد. آليات نقد ادوارد سعيد للاستشراق. الحوار المتمدن. العدد 4705. نشر في 2015/1/30. تاريخ التصفح: 2020/4/2. تم الاسترجاع من:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=453032&r=0

ياسين، محمود . إدوارد سعيد واستشراق كارل ماركس! (3-1). الحوار المتمدن- العدد: 5680 – 2017 / 10 / 26. تاريخ التصفح: 2020/1/1. تم الاسترجاع من:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=576999&r=0

Ahmad, Imad. Islamic Religion and American Culture. East Meets West: Understanding the Muslim Presence in Europe and North America. A Paper on the Sub-Themes of "New Paradigms for Study for Islam and the West and Hybridity, Identity and Assimilation", Presented at the Association of Muslim Social Scientists (AMSS),32nd Annual Conference at Indiana University. Sept 26-28, 2003.

Ajami, Fouad. The Arab Predicament: Arab Political Thought and Practice Since 1967. Cambridge University Press. Cambridge,1981.

Ali, A. J., & Azim, A. A Cross-national Perspective on Managerial Problems in Non-Western Country. The Journal of Psychology.Vol.136. Issue.2.1996, 165-172.

Atiyyah, H. S. Expatriate Acculturation in Arab Gulf Countries. Journal of Management Development. Vol. 15. No. 5. 1996.37-47.

Bakhtari, H. “Cultural Effects on Management Style”. International Studies of Management and Organization. 25.1995. 97-118.

Bukai, David. The Arab State, Inter-Arab Relations, and the Arab-Israeli Conflict: 1937-1985 – The Politics of the Balance of Power. PhD Thesis. Haifa University. 1993.

De Atkine, Norvell. Why Arabs Lose Wars, Middle East Quarterly. Vol 6. No. 4. December 1999. Access Date: 7/4/2020.Retrieved from: https://www.meforum.org/441/why-arabs-lose-wars

De Atkine, Norvell B. The Arab Mind Revisited. Middle East Quarterly. Vol 11. No.3. Summer 2004, PP. 47-55.Access Date : 7/4/2020.Retrieved from : https://www.meforum.org/636/the-arab-mind-revisited

El-Shazly, Saad. The Crossing of the Suez. San Francisco: American Mideast Research. 1980.

Hamady, Sania. Temperament and Character of the Arabs, Twayne Publishers. New York. 1996.

Hendel, Yoaz. Mansour, Aiman. Arab Culture in the Eyes of the West. Strategic Assessment. Volume 9. No. 4. 2007.

Jordan, Lloyd. The Arab Mind by Raphael Patai. Book Review. Library Central Intelligence Agency. 2 July 96. Access Date: 30/2/2020. Retrieved from: https://www.cia.gov/library/center-for-the-study-of-intelligence/kent-csi/vol18no3/html/v18i3a06p_0001.htm

Nydell, M. K. Understanding Arabs: A Guide for Easterners. Intercultural Press. Yarmouth. ME,1996.

Ourfali, Ebba. Comparison Between Western and Middle Eastern Cultures: Research on Why American Expatriates Struggle in the Middle East. Otago Management Graduate Review. Volume 13, 2015.

Rice, G. Al-Mossawi. M. "The Implications of Islam for Advertising Messages: The Middle Eastern Context". Journal of Euro Marketing.11(3).2002. 71-65.

Scheuftan, Dan. "The Overall Perspective: Changes in the International and Regional System". Based on His Lecture at A Seminar Conducted by the Dayan Center at Tel Aviv University on May 2, 2002.

Social Scientists (AMSS),32nd Annual Conference at Indiana University (Sept. 26-28, 2003).

Wilson, M. "Arabic Speakers: Language and Culture, Here and Abroad". Top Long Disord.6(4).1996. 65-80.

Zaharna, R.S. Understanding Cultural Preferences of Arab Communication Patterns. Public Relations Review. 21 (3) .1995.241-255.

9 789923 977026